صبري أمين
فليق الأمل
مجموعة قصصية

# فليبق الأمل

## صبري أمين

مجموعة قصصية

رقم الإيداع
2019MO4851

الترقيم الدولي ISBN
978-9920-668-07-1

مشروع النشر الحر
رقم الإصدار: ( ٢٩٥ )
أكتوبر ٢٠١٩

الغلاف: عبد الرحمن صبري
الإخراج الفني:
دار لوتس للنشر الحر

تدقيق لغوي:
سامية تومي

منشورات دار لوتس للنشر الحر
القاهرة الكبرى:
١٦ شارع محمد موسى متفرع من أول شارع فيصل بجوار محطة مترو فيصل
١٨ ميدان المساحة - الدقي
هاتف:
٠١٠٩١٩٨٥٨٠٩ | ٠١١١٦٣٨٩٣٤٧
الإسكندرية:
٦ شارع بن دينار- محرم بك - امبروزو
هاتف: ٠١٠٦٨٦٣٨٣٧٧
المغرب: الدار البيضاء
٢٧٠ زنقة ١٦ - حي البركة - مولاي رشيد
هاتف: ٠٦٦٤٣٩١٢٦١

مشروع النشر الحر
أول مشروع من نوعه يمنح الكاتب كافة الحقوق، والحرية الكاملة لنشر كتابه بدون احتكار لمجهوده في عملية تجارية.

للتواصل مع الدار والمشروع
هاتف / و اتس آب:
+2 01091985809
+2 01116389347
الموقع الإلكتروني:
www.lotusfreepub.com
البريد الإلكتروني
Lotusfreepub@gmail.com
صفحة فيسبوك
www.facebook.com/lotusfreepub

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر هذا الكتاب أو جزء منه بأية طريقة دون موافقته أو دار النشر
كل ما ورد بهذا الكتاب مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيل له غير منقول، وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار النشر

# إهداء

إلى أولئك الذين يحملون الصبر والأمل

إلــى أمـــي

نموذج حب وتحمّل وتضحية، نابض بالأمل في الله إلى ما شاء الله

إلــى أختي

روح خير تعيش بين البشر، تحمل صبراً وأملا في الحياة

إلــى زوجــتي

روحي التي أعيش بها، حب وأمل

إلــى أولادي

الأمل نفسه والحياة عينها

# مقدمة

عاشت أرواح كثيرة في الحياة، ولكنها فقدت معناها. أحبت الحياة فعاشتها وعند نقطة فقدت هذا الحب لأنها فقدت الأمل. ذلك الحبل الذي نتعلق به ونمسك به ونظل نجذبه لكي نتسلق حياتنا لنبلغ ذروة الحب والعطاء والراحة. أمل في غد أفضل، أمل في حياة أرقى، أمل في الله أن يحقق لنا ما نريد. هيا معاً لنعيش رحلة بين لحظات الحياة ويبقى الأمل زادنا.

ذلك الأمل هو ما حرك عمر ليحقق حلمه مع هدى ليصبح «واحد من الأثرياء». الضحكة في «ذات مساء» سوف تمنحنا طاقة لنقرأ «رسالة حسن» ونتحمل ما بها من مُر. سوف تمر «سحابة صيف» بنا وتنتهي سريعا بينما نحن في طريقنا إلى «نصفي الآخر» لنرى لطف الله بكل قلب جميل. أثناء طريقنا نحو الأمل سوف نقابل «ساعي البريد» ونستمع إلى حكمة الأجداد، نصل إلى محطة الأمل لنردد سويا «فليبقى الأمل يا أمل»، وما كان الأمل إلا وكان الحب ولذلك سأخبركم بشيء من «مقبلات الحب». كلما مرت بنا الحياة كان الحنين أشد إلى الذكريات، ولذا سوف نرى ما هي «ذكرى صورة» وقعت في يدي من بين ثنايا الذكريات. نقلب صفحات الحياة والأمل لنرى سويا أنه مهما فاجأتنا محن الحياة فإن «عوض الله» قريب. لكل شيء ثمين شفرة خاصة به حتى الحب له شفرة

سنتعرف عليها في «شفرة الحب»، كما للحب شفرة فإن للحبيب لهفة سنعيشها في «لهفة الحبيب». نستريح قليلا في طريقنا ونتجه إلى شرفة المنزل لتلقي معي نظرة على «بائعة السعادة» وكيف باعت السعادة لنفسها أولا. نستكمل رحلتنا ونحن على يقين أن ما تفعله من خير سيبقى لك مثله وهذا ما سنجده في «بالمثل»، ندرك تماما أن الحياة بها لحظات مؤلمة سنعيش بعضا منها في «حكاية آدم» ونقلب تلك الصفحة من الحياة لتفاجئنا «دقات الهون» بطعم جديد للحزن والألم. كنت أحب أن أستمتع بالجلوس إلى جدتي لذا سوف أخبركم عن «كبيرة العائلة» وننتهي من حكايتها لنمر على «كشك رجب «ونشتري منه بعض الفوائد. لدي قرار هام أحب أن أخبركم به في «نظرة تقدير» قبل أن نستكمل الرحلة. كما سوف أخبركم بقراري الهام، سوف أخبركم أيضا بتلك اللحظة الفارقة التي صورتها عدستي وأسعدتني كثيرا. وجهتنا الآن إلى أغوار النفس البشرية في «حدثتني نفسي» ثم نأخذ العبرة من «ترتيبات القدر»، ونرى نموذجا للحب والعطاء في «رضاك فقط». انتظر لحظة يا عزيزي، إنها هناك، سأقترب منها، عذرا، أضعت وقتي ووقتك إنها «ليست هي» فقد اختلط الأمر علي، هيا نكمل طريقنا لنضحك مرة مع «رأس السمكة» ونشاهد دموع «فتاة البخور»، ونتأكد أن «اليد الطيبة» طيبة دائما. سأتركك قبل المحطة الأخيرة ونهاية الرحلة لتبحث عن ضياء لحياتك كما وجد حسام «ضي القمر» ليضيء حياته.

# واحد من الأثرياء

ارتدى عمر أفضل ما لديه، كان متألقا كعريس يوم زفافه، كاد يطير وهو يسابق الزمن فقد أوشك حلمه أن يتحقق، ذلك المستحيل الذي طالما حلم به وها هو لا يفصله عن تحقيق هذا الحلم سوى نصف ساعة تفصله عن فيلا توفيق باشا ليطلب يد ابنته هدى. تذكر كلماتها عبر الهاتف «لقد أخبرت أبي بما اتفقنا عليه وطلب أن يراك». ابتسم وهو يتذكر أنه طلب منها أن تكررها ثلاث مرات ليتأكد أنه لا يحلم. وصل عمر إلى الفيلا. كانت قصرا من القصور التي يخاف أن يقترب من سورها الذي تغطيه الأشجار العالية. أخبر البواب أن لديه موعدا مع الباشا، فسمح له بالدخول بعد أن تأكد من خلال جهاز مثبت على البوابة، وجد توفيق باشا جالسا في الحديقة واضعا ساقا فوق الأخرى وبيده جريدة يقرأها وأمامه فنجان القهوة السادة الذي يفضله. قابله توفيق بابتسامة وأشار إليه بالجلوس فهدأ قليلا بعد أن كاد قلبه يقفز قلقا ورهبة للموقف الذي هو فيه. دعاه توفيق إلى الجلوس مرة أخرى، زيادة في التأكيد لما وجده ثابتا لا يتحرك، فاستجاب له. ترك توفيق الجريدة وقال له بشكل مفاجئ:

- هل تعلم أن هدى أنهت الدراسة بكلية الصيدلة؟

قال عمروقد أصابته الدهشة من مباغتته بالسؤال:

- نعم.

أضاف توفيق وقد أدرك أنه أصاب الهدف:

- هل تعلم أنها ستسافر إلى لندن للحصول على درجة الماجستير؟

رد عمروقد أدرك ما يرمي إليه توفيق:

- نعم

- هل تعرف من أنت وما هي مؤهلاتك لتطلب يد ابنتي للزواج؟ أنت لم تحصل حتى على شهادة جامعية. هل تدرك الفارق المادي والتعليمي بينكما؟ إن كنت تدرك كل هذا فلا تفسير لحضورك هنا غير أنك تطمع بثروتها.

شعر عمر بالغضاضة والضيق فرد بنبرة حادة:

- لدي أرضي التي أعمل بها وأرعاها، ولا يعني أنني لم أحصل على البكالوريوس أنني لست متعلما، لقد أكملت دراستي حتى السنة الثانية في كلية الزراعة ولكن تركتها بسبب وفاة والدي ومرض والدتي وإخوتي مازالوا صغارا يحتاجون إلى من يرعاهم. تركت الدراسة لأتابع أرضنا وكنت أباً وأماً لإخوتي الصغار. أنا لا أطمع في أي شيء، أريد فقط الارتباط بـ.....

وقف توفيق بحركة مفاجئة وقاطعه بنبرة حادة وصوت مرتفع:

- هذا لا يعنيني، في النهاية أنت لم تحصل على شهادة جامعية و ابنتي على وشك إنهاء كلية الصيدلة وسوف تسافر للحصول على

الماجستير، بالإضافة إلى ذلك فأنت غيركفء لها ماديا وما تسميها أرضك لا تساوي بالنسبة لأرضي صفرا ناحية اليسار.

أراد عمر أن يتكلم ولكن توفيق لم يعطه الفرصة واسترسل قائلا:

- هدى ابنتي الوحيدة وأريد أن أطمئن عليها وعريسها موجود و أنا و افقت عليه، عريسها ليس غريبا عنها، إنه عادل ابن أخي وسوف ينتظرها حتى تعود من لندن ليتم الزواج.

قام عمر دون أن يتفوه بكلمة أخرى ونظر ناحية شرفة الفيلا وكانت هدى تقف هناك تر اقب الحوار عن بعد وقد أدركت ما تم. خرج عمر من الفيلا وقد شعر بالإحباط والإهانة، ملتحفا بحزنه لا يعلم أين يذهب، لكن ما هي إلا دقائق قليلة حتى وجد اتصالا من هدى تخبره أنها علمت بالحوار الذي دار بينه وبين والدها وأنها تعاهده ألا تتزوج غيره وأخبرته أنها قالت ذلك لوالدها أيضا. اطمأن عمر قليلا لإصرار هدى على الارتباط به.

سافرت هدى بعد ذلك إلى لندن للحصول على درجة الماجستير. اهتم عمر بأرضه واستمر في رعاية والدته المريضة وإخوته الصغار حتى تعافت والدته واشتد عود إخوته الصغار وبدأ في استكمال دراسته. ظل الحبيبان على اتصال عن طريق الهاتف والبريد الالكتروني، يطمئنان على بعضهما البعض ويبث لها حبه وتسمعه كلماتها الرقيقة. كانت تشاركه في كل ما تقوم به وكان يقدم لها النصائح خاصة وتخصصها قريب من علم النبات الذي يحبه

ولديه خبرة كبيرة به.

ذات مرة، أخبرته أنها تعمل على اكتشاف دواء جديد لمرض السرطان استخرجته من نبات نادر جدا، طلب منها عمر أن ترسل له بذور هذا النبات مع دراسة كاملة له وظروف زراعته لكي يبحث إمكانية زراعته في ظروف ملائمة من خلال الصوب الزجاجية. أرسلت له البذور وبدأ هو يعمل بكل نشاط. أثناء تلك الفترة استطاع عادل خداع عمه توفيق وأشار عليه أن يبيع قطعة أرض كبيرة من أرضه الزراعية لشراء قطعة أرض أكبر في مدينة جديدة تبلغ مساحتها عشرون ضعفا، ولكن تبين بعد ذلك أن عادل استولى على المال وهرب للخارج وكان قد أوهمه أنه اشترى الأرض وتبين أنها عملية نصب. علم توفيق بالخبر فأصيب بنوبة قلبية ولم يجد بجانبه في محنته غير عمر الذي أسرع للوقوف بجانبه حتى عودة هدى من الخارج. بعد عودتها تحسنت حالة توفيق قليلا. و افق توفيق مضطرا على زواجهما، استطاعت هدى مع عمر بعد زواجهما الوصول إلى العقار الجديد المستخلص من النبات النادر الذي زرعه عمر باستخدام الصوب الزجاجية في أرضه وقدمت لها شركة أدوية كبرى عرضا لشراء حقوق ملكية الدواء الجديد وعقد صفقة كبرى مع عمر لشراء النبات الجديد وأصبح عمر أحد الأثرياء.

# ذات مساء

ذهبت مع أختيّ الصغيرتين «هنا وعُلا «وخالتي إلى أحد المولات للتسوق واعتبرناها فرصة للنزهة لنسعد هاتين الصغيرتين. طلبت صغيرتي علا أن أحضر لها «أيس كريم» من أحد المحلات في الطابق الأرضي للمول، هاتان التوأمان، اللتان لم تبلغا العام الخامس، هما حياتي الأخرى التي أهرب إليها حين أشعر بالملل أو الحزن.

أصرت أمي، صباح ذلك اليوم، أن تصحب أبي في زيارة خالته في محافظة أخرى وتركتني مع صغيرتي عند خالتي لكي ترعانا. كانت خالة والدي قد خرجت لتوها من عملية خطيرة ولم يعلم والدي إلا بعد خروجها ولو كان قد علم لذهب إليها ومكث بين يديها حتى تعافت فهي بالنسبة له مثل والدته فقد قامت بتربيته بعد وفاة جدتي رحمها الله. كانت حالة أبي مثيرة للشفقة عندما تلقى خبر دخول خالته المستشفى فلم تستطع أمي أن تتركه بمفرده وهو في هذه الحالة، وهي من ناحية أخرى أوصت خالتي أن ترعانا حتى حضورها، رغم أنه لا داعي لذلك فقد بلغت الثانية والعشرون من العمر وأستطيع أن أتكفل برعاية أختيّ بمفردي.

نعود إلى المول وما حدث في ذلك المساء؛ تركت «هنا» مع خالتي ونزلت إلى الطابق الأرضي لكي أحضر الـ «أيس كريم» لعُلا. كان المحل

مزدحماً، ولكن في النهاية بلغنا هدفنا واشتريت الـ «أيس كريم» لنا جميعا. عندما خرجت من المحل مع عُلا وجدت شابا اقترب منا، تشبثت بيد علا وأسرعت من خطواتي ولكن الشاب لم يتوقف عن اللحاق بنا ولم يستسلم وبدأ يلاحقني بكلمات الغزل العفيف في البداية ثم تحولت كلماته إلى لون آخر من الغزل الصريح وتطور إلى سوء أدب، ولم يستغرق هذا التطور السريع سوى دقيقة أو أقل حتى أنني لم أصل المصعد بعد للصعود إلى الطابق الثالث للحاق بخالتي. لم أتحمل أكثر من ذلك فتوقفت وبدأت أرفع بالصراخ في وجهه مطالبة إياه بأن يبتعد عني. بدأ الناس يتجمعون وسمع أمن المول صوتي المرتفع وهذا الحشد الذي بدأ يلفت الأنظار وقد أوشك أن يصبح تجمهرا. بدأ العرق يتساقط من جبين الشاب بشدة واكتست بشرته باللون الأصفر وأصابته رعشة المجرم الذي تم القبض عليه، مع اقتراب الأمن حاول الصمود واستجماع قوته ثم اقترب مني ولطمني بشدة وبشكل مفاجئ، ثم صاح بصوت عال «إنتي طالق طالق طالق «ثم شق الصفوف المتجمعة بيديه وهو يأخذ نفسا عميقا وانطلق من بينهم كالسهم.

عقدت الدهشة لساني ولم أتفوه إلا بعبارة «طالق!! إزاي». اقتربت بعض السيدات مني لتواسيني إحداهن مرة وتلومني مرة أخرى لأنني «أخرجت الرجل عن شعوره وأوصلته إلى مرحلة من الغضب حتى طلقني ثلاثا» على حد قولها. تطوعت إحداهن قائلة «لا، هذه

تحتسب طلقة واحدة، لأن الطلقات الثلاث لابد أن يفصل بينهما فاصل زمني واضح «؛ أشارت إحداهن إلى عُلا وهي تقول «وماذا ستفعلين بطفلتك هذه، من الواضح أنكما تزوجتما صغارا «ردت أخرى «وهذا هو الزواج المبكر.. لا يتحمل الزوجان مسؤولية طفلة كهذه».

تحول الموقف إلى نقاشات حول شرعية وقوع الطلاق وهل هي ثلاثة أم واحدة وحول الطفلة المسكينة التي ستُحرم من والدها. كانت حالتي بين الدهشة والصدمة التي عقدت لساني. مشاعر كثيرة سيطرت علي في تلك اللحظة ولم أفعل شيئا غير تكرار جملة «طالق!! إزاي!!» التي اعتبرها الناس نتيجة عدم توقعي ردة فعل زوجي المزعوم في تلك اللحظة، كنت أكررها وأرى علامات الشفقة تتزايد في وجوه من حولي.

شعرت خالتي بالقلق لما تأخرت وزاد من قلقها عند حضورها أنها وجدتني و اقفةً و أنا أمسك بيد عُلا في منتصف المول وبعض السيدات حولي يواسينني، هرعت إليّ وقد تملكها القلق وتساءلت عما حدث، أجابت إحداهن وحكت لها ما شاهدته منذ بداية المشهد حتى وصلت إلى قولها «لقد طلقها زوجها» فلم تتمالك خالتي نفسها وقالت «طلقها إزاي» ثم انفجرت ضاحكة. استنكرت السيدات ضحك خالتي في مثل هذا التوقيت، ولكنها أدركت الموقف وأخبرتهم أنني غير متزوجة وأن هذه البنت هي أختي وليست ابنتي

ولابد أن هناك شيئا خاطئا في هذا الموقف. بدأت لحظتها أعود إلى عالم الو اقع بعد أن ذهبت بي الصدمة إلى عالم أخر. أوضحت لهن الموقف كاملا بكل تفاصيله من بداية شراء «الأيس كريم «حتى «إنتي طالق».

سيطرت حالة من هستيريا الضحك على السيدات اللاتي سمعن الموقف كاملا و انصرفن وهن يضربن كفا بكف، لا أعرف إن كان ذلك تعجبا أم إعجابا بقدرة زوجي المزعوم على الخروج من الموقف بهذا التصرف الغريب والمبتكر. عدنا إلى المنزل وخالتي تنظر إلي بين الحين والحين وتنفجر ضاحكة مرة ثم تُتمتم بصوت عال مرة أخرى «كل البنات يذهبن إلى المولات للنزهة وتعود بعضهن بالعرسان يلهثون خلفهن أما أنتِ فقد عُدتِ منه مطلقة وتعولين». أصبحت هذه ذكرى سعيدة وغريبة بالنسبة لي و أتندر بها بين صديقاتي ولكن ما كان يحزنني فيها تلك اللطمة من ذلك المجنون.

# رسالة حسن

ذهبت، كعادتي كل فترة، إلى دار للأيتام تقع في نفس المنطقة التي أسكن بها. قبل الذهاب إلى هناك اتصلت بصديقاتي اللاتي تعودن الذهاب معي لزيارة الدار و أبدى عدد كثير منهن استعداده للذهاب معي في تلك المرة. كنا نحمل الكثير من الهدايا والملابس ولعب الأطفال واستقبلتنا مديرة الدار بابتسامتها الجميلة ورحبت بنا كثيرا، وكانت تردد دعوتها الجميلة التي اعتدنا سماعها كلما ذهبنا إلى هناك «أسعدكن الله كما تسعدن هؤلاء الأيتام»

استغرقنا وقتا طويلا في اللعب مع الأطفال وتوزيع الهدايا عليهم ثم جاء موعد الحكاية وكانت صديقتي هند تجيد الحكي فجمعتهم وشرعت تحكي لهم قصة جميلة و اندمجنا جميعا في حكايتها حتى صديقاتي ومشرفات الدار. ارتفع رنين هاتفي فأخذت جانبا بعيدا لأتحدث في الهاتف. بعد الانتهاء من المكالمة وجدت طفلا جميلا يقترب من سن العاشرة يقف بجانبي مبتسما ثم سألني عن اسمي وأخبرته به ولم يعطني فرصة سؤاله عن اسمه فقال على الفور«هل عندك فيسبوك» تعجبت من السؤال ولكن غلبني فضولي لأعرف ماذا يريد فأخبرته أن لدي حساب على الفيسبوك ولي أصدقاء كثيرون أيضا أتواصل معهم من خلاله. قال «أريد منك أن توصلي

كلامي إلى كل الناس على الفيسبوك». ابتسمت وسألته عن الكلام الذي يريد أن يوصله للناس فقال على الفور«أنا طفل يتيم ليس لي أب أو أم وهذا ليس ذنبي، من الممكن أن يكونوا قد ماتوا وربما يتمتعون بحياتهم ولا يتذكرون أن لهم ابنا محروما من عاطفة الأب وحبه ومن صدر الأم وحنانها، رغم أننا هنا في الدار نجد الحب من الجميع وحتى ممن يحضرون لزيارتنا ولكن بالتأكيد يختلف حب الأم والأب عن حب كل الناس»

ابتسم ثم نظر إلي واستكمل كلامه:

«تتعجبين كيف عرفت ذلك رغم أنني لم أعرف معنى حب الأم والأب لأبنائهم ولكني أراه في عيونهم ولمساتهم. عندما أرى الابن وقد تشبث بيد أبيه وهو يسير بجواره في الشارع وعندما أجد الأم تحضن ابنتها وهي سعيدة بها. عندما تغلق علينا أبواب الدار ويذهب الجميع لشؤونهم الخاصة أجلس وحيدا، أتمنى لو أن لي أبا يأخذني بين يديه ويربت علي ولو أن لي أما أشعر بدفء حضنها. أريد أن أقول لأصدقائي «هذا أبي» و أفتخر به وأهرب إلى حضن أمي منه في غضبه. لقد رأيت كل ذلك أمامي وتمنيت لو أني مكان ذلك الولد الذي يمسك بيد أبيه أو تلك البنت التي تهرب إلى حضن أمها. قولي لكل الناس تعالوا إلينا، نحتاج إلى الدقائق التي تقضونها معنا أكثر من احتياجنا إلى هداياكم»

مسح دمعة أفلتت منه رغم محاولاته للصمود وقال:

قولي لهم نحن ننتظر أن تزورونا كما ننتظر الطعام، و أنني أرى أبي في كل الرجال وأرى أمي في كل النساء، فتعالوا إلينا لتغرسوا الحب والحنان بحبكم وحنانكم في قلوبنا. كثيرون هم من لا يعرفون النعمة التي يعيشون فيها، بينما أنا أشحذ الحب والحنان ممن حولي، محظوظون هم من لهم أباء وأمهات يتذوقون منهم حلاوة الاهتمام بينما يمر بي الوقت و أنا وحيد مرا، سمعتهم يقولون «كل مر سيمر» ولكن ما أنا فيه هو مُر بزيادة»

ربتُ على كتفه، واحتضنته بشدة، فمد يده ومسح دمعتي التي أفلتت مني ثم أخبرته أن يذهب ليأخذ بعض الحلوى من إحدى صديقاتي. اقتربت إحدى مشرفات الدار وأخبرتني أن «حسن» مرهف الحس ويميل إلى الوحدة والجلوس متأملا لفترات طويلة لكنة يعود ويندمج مرة أخرى مع أقر انه. أخبرتني أيضا أنه يكتب الشعر ثم أطلعتني على كراسة خاصة به قد استأذنته أن تأخذها منه لتقرأها وتعيدها مرة أخرى. أمسكت الكراسة وقلبت صفحاتها وقرأت كلماته فأوشكت على البكاء مرة أخرى ولكني تماسكت. انتهى اليوم اللطيف السعيد الحزين وعدت إلى البيت، دخلت إلى غرفتي وجلست أمام الحاسب و انطلقت يدي تكتب على الفيسبوك رسالة حسن.

# سحابة صيف

استيقظت مبكرا في ذلك اليوم وكان ذكرى ميلادي، منيت نفسي أن أجد رسالة تهنئة بعيد ميلادي. تمنيت لو تذكر زوجي وأولادي ذكرى ميلادي وخاصة طارق الذي لم أدخر جهدا طيلة فترة زواجنا في محاولة إسعاده، لم أنس يوما ذكرى ميلاده وكنت أحث أبناءنا على عدم التكاسل والبحث عن هدية مناسبة له وكنا نظل نخطط قبلها بأسبوع. أفقت من أمنياتي على حقيقة أنه نسي هذه الأشياء الصغيرة كما يقول عنها فلديه ما هو أهم من احتفال بذكرى ميلاد أو زواج. في الحقيقة هو لا ينسى ذكرى ميلادي أنا فقط بل أبناءنا أيضا، بل كل المناسبات تقريبا. لم يكن طارق كذلك في بداية زواجنا، كان يتذكر كل المناسبات، الميلاد، الخطوبة، الزواج ولكن يبدو أنه عاد لطبيعته بعد طفلنا الأول «أكرم» فلم يعد يذكر أي شيء غير طلباته هو فقط.

عاد الأمل يراودني «مازال أمامي اليوم كله، ربما يخلف ظني ويتذكر هذه المرة فقد وعدني بالتغير بعد آخر خلاف بيننا ولكن هل يتغير بعد أن وصل أكرم العاشرة من عمره. كانت أمي تقول لي أيضا كذلك حينما أرى أي شجار بينهما، كانت تقول إن أبي لم يكن كذلك ولكنه تغير مع ضغوط الحياة. صديقاتي أيضا قلن كذلك.

راقبت شعاع الشمس الذي تسلل عبر النافذة وأظهر حبيبات الغبار التي كانت تتصارع مع بعضها، كانت حبيبات الغبار موجودة ولكن شعاع الشمس أظهرها وجعلها واضحة. تذكرت أمي التي نصحتني أن أسعد نفسي ولا أنتظر من يأتي بالسعادة لي. اتجهت إلى دولاب ملابسي وأخرجت صندوق ذكرياتي وقضيت اليوم بين ذكرياتي ووجدتني غارقة في الحنين إلى الماضي ومر الوقت كأنه لحظات حتى عاد الأبناء وبدأ الشريط اليومي لأيامي يتكرر حتى المساء وكنت في الشرفة جالسة أتأمل الليل الذي زحف ظلامه وغطى السماء وبدأت النجوم تتلألأ من جديد، بلا مقدمات أعد أكرم لي كوب الشاي بالحليب الذي أحبه وقدمه لي وهو يبتسم وجلس يتحدث معي في مواضيع كثيرة ولم أفهم هدفه من جلسته معي إلا حين دخل طارق ومعه باقي أبنائي وقدم لي هدية جميلة ثم أخذني من يدي إلى غرفة الصالة وكانت «تورتة «عيد ميلادي تنتظرني مبتسمة وقد تغلب ضوء شموعها على ظلام الغرفة.

غمرتني السعادة فقد كانت مفاجأة غير متوقعة بالفعل، فتحت العلبة ووجدت هدية غالية جدا بالنسبة لي، لقد تذكرها طارق، تذكر أنني تمنيت ذلك العقد عندما شاهدته ذات مرة أثناء عودتنا من إحدى المناسبات، تذكرت أنه قال لي «ربنا يسهل» وقتها ابتسم أكرم وقال لي «هذه الجملة عند الرجال تعني «انسي»، وبالطبع نسيت.

نسيت أن أبنائي موجودون و أقبلت أعانق زوجي الذي لثم رأسي واعتذرلي وقال «اعذريني على ما فات، لقد كانت الفترة السابقة سحابة صيف و انتهت»

# نصفي الآخر

ذهبت إلى أحد «المولات» التجارية مع صديقتي منى وهند لشراء ملابس جديدة استعدادا لحفل خطوبتي. تعرفت على شريف قبل ذلك اليوم بشهرين تقريبا في عيد ميلاد هند. كان متألقا في ذلك اليوم وكنت بين صديقاتي ألاحظ متابعته لي بنظراته المتلاحقة ثم اقترب إلينا وقدمته هند لنا على أنه ابن عمها. ظل يراقب حركات عيني ويطاردني بنظراته حتى استطاع أن يلفت نظري ويشغل تفكيري. في اليوم التالي، فوجئت به يتصل بي ويخبرني أنه يريد أن يقابلني ولم أسأله من أين له برقم هاتفي فبالتأكيد كان ذلك عن طريق هند. رفضت بالطبع أن أخرج لأقابله فأنا لا أقابل الغرباء. حاول مرات ومرات وكان عدم الرد على الهاتف هو ردي الوحيد عليه. بعد أسبوع تقريبا طرق باب بيتنا ليطلب يدي، بالطبع وافقت بعد أن نجح أن يشغل تفكيري بمحاولاته المستميتة للتعرف علي والتقرب مني.

دخلت أحد محلات الملابس في ذلك المول واخترت بعض الملابس التي ناسبتني. قضينا وقتا طويلا نتنقل بين المحلات لنختار من كل بستان زهرة حتى انتهيت من شراء كل احتياجاتي فلم يكن هناك وقت يفصلنا عن موعد الخطبة المفاجئ سوى يومين فقط؛ يوم

لل»كو افير» ويوم لإعداد المنزل وتجهيزه لاستقبال الضيوف وإلقاء نظرة أخيرة على القاعة التي ستستقبل حفل الخطبة بها. تحمّل أبي نيابة عني أنا وشريف عناء البحث عن قاعة الأفراح المناسبة حتى وجد ما يناسب عدد المدعوين والإمكانيات المادية.

اقترحت منى أن نتناول بعض الطعام في أحد المطاعم داخل المول. دخلنا المطعم ونحن نحمل ما اشتريناه وفجأة وجدت هند قد تغير لونها كمن أصيبت بصاعقة كهربائية حولت وجهها إلى اللون الأصفر ثم توقفت منى كذلك عن السير وكأنها تمثال من الجرانيت، نظرت في نفس الاتجاه الذي كانتا تنظران إليه فعرفت السبب، كان شريف يجلس في المطعم وبجواره فتاة أحاط خصرها بيده ويميل إليها بين الحين والحين ليهمس لها وتخيلته يحكي لها عن تلك المخبولة التي تسابق الزمن لتستعد ليوم خطبتها وكانت بالطبع تضحك بصوت مرتفع. رأيت الأحداث تتصارع والمشاهد تتابع أمام عيني وصورته وهو يهمس لها وصوت ضحكاتها الرنانة آخر ما سمعته في ذلك اليوم. لم أدر ما حدث بعد ذلك الموقف ولكن منى سردت لي ما تم يومها فلم تفارقني حتى أفقت بينما هند أوصلتنا إلى المنزل واختفت خجلا من ابن عمها وما فعله. أخبرتني منى أنني أصبت بإغماء وسقطت أرضا وكانت منى جالسة على الأرض ورأسي فوق صدرها وهند تمسك ببعض أكياس الملابس التي قمنا بشرائها وعينها على باقي الأكياس، أتخيل تلك المعاناة. أضافت منى «صرخت

بمجرد إغمائك و اقترب منا زبائن المطعم وهرع إلينا شريف وقد أدرك أننا شاهدناه في ذلك الموقف المخجل فصرخت في وجهه هند وطالبته بأن يختفي من الوجود في تلك اللحظة حتى لا تقع عيناك عليه بعد أن تستردي وعيك. عرضت كثير من الفتيات المساعدة وساعدت بعضهن في حمل الأكياس ثم اقترب شاب مهذب وعرض علينا المساعدة وأن يوصلنا بسيارته إلى بيتك ومع إصراره طلبت منه هويته الشخصية فأخرجها مع هوية القيادة بكل أدب وقمت بتصويرهما بكاميرا الهاتف المحمول وأرسلت الصور إلى أختي ثم و افقت على مضض أن يوصلنا. استطعنا بمعاونة الفتيات أن ننقلك إلى سيارته ثم أوصلنا إلى بيتك. أثناء الطريق، سألنا عن سبب الإغماء فقصت عليه هند الحكاية كاملة» انتهت منى من سرد قصة الشاب ولكن القصة لم تنته معي عند ذلك الحد؛ ففي اليوم التالي حضر إلى بيتنا ليطمئن علي. قابله والدي بترحاب وشكره على جميل صنعه معي أنا وصديقاتي ولاحظت إعجابه الشديد به عندما دخل إلى غرفتي ليطلب مني أن أذهب إليه في غرفة الضيوف لأشكره. دخلت عليه وقد غلبتني الدهشة من زيارته أولا ومن إعجاب أبي الشديد به من الوهلة الأولى ثانيا، ولكن الرجفة التي انتابتني أزالت دهشتي وأصابتني نظرات عينيه بسهام كيوبيد، كانت سهاما متلاحقة ولم تكن سهما واحدا فتز ايدت نبضات قلبي حتى ظننتها تملأ الغرفة ويسمعها الجيران، وتلعثم لساني و أنا

أشكره على موقفه النبيل حتى سيطر علي سؤال واحد «ماذا حدث بالضبط؟». لم أنتظر الإجابة فأسرعت إلى غرفتي دون أن أستأذنه، أسرع إلي أبي يسألني عن سبب تصرفي فأجبته أنني لا أعرف فابتسم وخرج عائدا إلى الضيف.

بعد دقائق، عاد أبي إلى غرفتي وقد أشرقت شمس الصباح في وجهه فأذابت ثلوج الليلة الماضية وأخبرني أن أمجد، وهذا اسمه، طلب يدي. أصابتني الكلمات بما أصابتني النظرات من قبل فلم أجد ما أقوله، كرر أبي السؤال فلم أرد. اقترب أبي ثم قال «أعلم أن الموقف شديد الغرابة يا ابنتي ولكن الله إذا أراد تعجب الكون من عطائه، لقد شاء الله أن يبدلك خيرا ممن خذلك، إنها دعوات والدتك التي لم تذق عيناها النوم منذ أمس ولم تفارقهما الدموع، أمجد يريد أن تتم الخطبة في نفس موعدها «. تركت أبي ثم اتجهت إلى أمجد بغرفة الضيوف لأساله عن سبب طلبه هذا ولأخبره أنني لا أحب الشفقة، عندما دخلت عليه قابلني بابتسامة زلزلت أعماقي وأخرست لساني وتركت عيناي تنظر إليه، فقال ولم ينتظر «أتؤمنين بالقدر» فقلت «نعم» فقال «قدر لي أن أراك بالأمس فتملكين قلبي و أنت نائمة فقلت لنفسي ماذا ستفعلين بي و أنت بين يدي». هربت من أمامه قبل أن أتعلق برقبته وأعاتبه على ظهور هلاله متأخرا في سمائي.

# ساعي البريد

أستدعي حكاية ساعي البريد من غياهب ذاكرتي فلا يوجد الآن ساعي البريد بنفس المعنى الذي كان قديما بالطبع. كنا نجلس ذات يوم حول المائدة لتناول طعام الغداء وإذا بصوت ينادي باسم جدي» حاج عبد الهادي»، قبل أن أسترسل في حكاية ساعي البريد وما تم سوف أقدم لكم جدي لوالدي الحاج «عبد الهادي». كان جدي رحمه الله – في ذلك الوقت- قد تجاوز السبعين خريفا ولكنه كان يحتفظ بحيوية ونشاط شاب عشريني من شباب هذه الأيام، ودائما ما كان يضحك ساخرا عندما كان يشاهد والدي مصابا بالإرهاق قائلا «رجالة السمنة الصناعي مش زي رجالة السمنة البلدي». كان جدي يعيش مع عمي الأكبر وزوجته في بيت العائلة بعد أن توفيت جدتي رحمها الله، كان فلاحا مصريا أصيلا، وكثيرا ما كان يروي لنا حكايات عن شبابه أيام الإنجليز ثم الملك ثم الثورة أيام عبد الناصر والسادات. كان كلما ذكر تلك الأيام تنهد وقال» كانت أياما كلها خير». كان يروي لنا الأحداث بكامل تفاصيلها وكأنه يراها أمامه، إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على ذاكرته الحديدية رغم عمره المتقدم.

نعود إلى ساعي البريد، سمع جدي صوته ينادي فأجابه دون أن

يتحرك من مكانه بيننا «تعالى يا عبد الصمد». دخل عبد الصمد المنزل وجلس إلى الطعام دون دعوة فنظر جدي إلينا وفسر لنا تلقائية الرجل على أنه صديق قديم «عشرة عمر»، كما أعرب عن تقديره للرجل وسعادته كلما رآه لأنه يجلب له أخبار الأحباب وقد اعتاد على اختيار وقت الغداء للحضور إليه بأخباره السعيدة لأن وقت الغداء هو وقت وجود اللحوم. انتهينا من الطعام فقام جدي وعبد الصمد خلفه وبعد غسل الأيدي استقرا على أريكة خشبية أمام الدار. أسرعت إلى جوار جدي وكنت في الحادية أو الثانية عشرة من عمري آنذاك. سمعت جدي يسأله عن أخبار الأحباب فتهلل وجه عبد الصمد وقدم إليه الخطابات التي يحملها إليه. فض جدي أظرف الخطابات بيديه وبدأ يقرأ ما فيها بعينيه دون أن يتكلم ثم ابتسم فأسرع عبد الصمد بإعطائه قلما وبعض الورق وقام جدي بكتابة بعض الردود على الخطابات وكنت قد ابتعدت قليلا كما علمني أبي. أعطى جدي للساعي الأوراق وأخرج بعض النقود من جيب الجلابية وأعطاها له، تمنع الرجل في البداية ثم أخذها و انصرف بعد حوار قصير عن آخر الأخبار في البلد. سألت جدي عن فرحته بعبد الصمد ومن هم الأحباب الذين تحدث عنهم فأخبرني أنهم أصدقاؤه القدامى الذين تركوا البلد ورحلوا إلى المدينة بينما فضل هو أن يقيم فيها بين عائلته ليرعى أرضه ورفض حياة المدينة وصخبها والوظيفة الحكومية التي سعى إليها أصدقاؤه.

أخبرني أنهم يبثون إليه ضيق الحياة في المدينة وما يعانونه فيها وقد فقدت حياتهم طعمها الحلو فأصبحت شكلا بلا طعم مثل «السمنة الصناعي».

لاحظ جدي حرصي على الجلوس بجانبه والاستماع إليه فسألني لماذا لا ألعب مع أقراني فأخبرته أنني أحب أن أستمتع بكل دقيقة أكون معه فيها فأقراني موجودون دائما أما هو فلا أراه إلا كل فترة عندما نزوره في بيته. ابتسم جدي وربت على كتفي وقال «أنت حبيب جدك». سألته لماذا لم يلتحق بالوظيفة فأخبرني أن أصدقاءه كانوا يسعون إلى الراتب الشهري الثابت المنتظم وهذا ما فضلوه أما هو فقد فضل العمل الحر الذي يعطي الإنسان على قدر عطائه له بعد توفيق الله عزوجل. ابتسم قليلا ثم أضاف أنه لا يوجد موظف شريف حقق ثروة طائلة من عمله الوظيفي. تناول جدي رشفة من كوب الشاي المغلي الذي أعدته له زوجة عمي ثم ابتسم وقال لي «لا تكن كساعي البريد، تقوم بتوصيل المال من يد الصراف إلى يد البقال والجزار وغيرهم دون أن تتذوق حلاوة هذا المال وتستمتع به كما يوصل ساعي البريد الرسائل دون أن يرى ما فيها من أفراح و أتراح». كانت نصيحة جدي نقطة تحول في حياتي فلم أسع خلف الوظيفة و اتجهت للعمل الحر، وكلما أقابل أي مصاعب في عملي أتذكر كلمة جدي ونصيحته «لا تكن كساعي البريد»

# فليبق الأمل

في ليلة عاصفة، كان صوت الرعد يتردد في السماء والأرض وضوء البرق يثير الرعب والأمطار الغزيرة تسمع أصوات قطراتها وهي تتساقط فوق زجاج شرفة عيادتي، أذنت إلى مساعدي ليسرع إلى بيته حتى لا أتحمل ذنبه إن حدث له أي مكروه، حيث كانت عيادتي بمنطقة نائية بإحدى الضواحي بأطراف العاصمة. التقطت متعلقاتي وأغلقت باب العيادة خلفي، وفجأة وجدتُ شيئا اتشح بالسواد قادما نحوي، لا أدرى كيف تملكتني الشجاعة ولم أفكر في الهرب. حاولت الثبات ونجحت في ذلك، اقترب ذلك الشبح الأسود مني فعدّلت من عويناتي الطبية ورأيتها بوضوح عندما اقتربت. كانت سيدة بلغت من الكبر عِتيا وكانت تبكي ثم اقتربت أكثر وقالت إن ابنها مريض جدا وزوجها سافر إلى محافظة أخرى ليعمل بها ولا تدري ماذا تفعل وتخشى أن يصيب ابنها مكروه. طلبت السيدة مني أن أذهب معها إلى البيت لأعالج ابنها، فهو لا يستطيع السير من شدة الألم ولا توجد وسيلة نقل في تلك الليلة العاصفة ولا تقوى على حمله. كانت تبكي واختلط كلامها ببكائها ودموعها بقطرات المطر فلم أستطع تمييز هذه من تلك.

وصلنا بالقرب من منزل السيدة بسيارتي بعد رحلة شاقة بالسيارة

واضطررت بعدها أن أترك السيارة و أقطع المسافة المتبقية سيرا على الأقدام لأن الشوارع ضيقة للغاية. وصلنا إلى بيت عتيق وصعدنا درجات السلم حتى وصلنا إلى سطح البيت وأشارت السيدة إلى غرفة صغيرة ثم أسرعت السيدة من خطواتها لتسبقني وتفتح الغرفة. كان هناك شاب يرقد في أحد أركان الغرفة وهو يتأوه من شدة الألم وبجانبه فتاة صغيرة تضع له كمادات المياه الباردة على جبينه، قدمتها السيدة على أنها ابنتها الصغيرة، سألتها عن اسمها فقالت «أنا أمل»، قلت لها مداعبا إياها لكي تكف عن بكائها «فليبق الأمل يا أمل» فابتسمت. تفحصت الولد وأعطيته بعض مسكنات الألم ثم طلبت من والدته أن تساعدني لنقله إلى المستشفى لإجراء عملية عاجلة له لا يمكن تأجيلها. واجهتني صعوبات بالغة حتى وصلت إلى المستشفى وأجريت له العملية الجراحية ووفقني الله ونجحت، انتظرت حتى استرد الولد وعيه واطمأننت عليه. سألتني السيدة على استحياء عن أجري ورسوم المستشفى، فأخبرتها أن المستشفى بالمجان وأن أجري هدية مني لأبنائها، وبالطبع لن أستطيع أن أصف لكم كمّ الفرحة التي غمرت السيدة وكم الدعوات التي انهالت علي. توجهت إلى مدير المستشفى وكان صديقا قديما وأخبرته بالحالة فتكفل بتكلفة العملية. رأيت السعادة تُنيروجه السيدة بعد أن اطمأنت على ابنها وصحبتهم إلى المنزل كما جئت بهم.»

كانت هذه كلمة أحد الأطباء الكبار في ملتقى أقامته إحدى النقابات. استطرد الرجل وكان الجميع ينصتون لكلمته:

هكذا لابد للطبيب أن يكون رحيما فنحن رسل الرحمة إلى هذا العالم، إلى الإنسانية. عليكم معشر الأطباء أن تعالجوا المرضى وتساعدوهم حتى شفائهم، لا تفرقوا بين غني وفقير، أبيض وأسود، رجل وامرأة، طفل وشيخ، إنها رسالتنا التي لا تتجزأ. إنها أقرب المهن إلى الله، تُقربنا منه وتُطلعنا على معجزاته في خلقه. أنصتوا إلى تكملة القصة لتعلموا أن فعل الخير لا يضيع».

كان الجميع صامتا، منتبها إلى الطبيب وهو يستكمل كلمته:

«بعد تلك الحادثة بما يقرب من خمسة وعشرين عاما، وذات يوم شعرت بألم يهاجمني فأسرع بي أبنائي إلى المستشفى وبعد كثير من الأشعة والتحاليل أخبر الأطباء أولادي أن ورما خبيثا تمكن مني ولا يوجد علاج له إلا في مستشفى استثمارية كبيرة ويتكلف ملايين الجنيهات. أسرع كل أبنائي وبناتي وأزواجهن، كل في طريقه يحاول أن يجمع ما يستطيع، وعندما عادوا كانت بشائر خيبة الأمل تطل من وجوههم وساد الحزن بينهم وخيم عليهم فحاولت أن أزيل عنهم هذا الحمل وأخبرتهم أنني رجل كبير وكدت أكمل أنني اكتفيت من الحياة واكتفت الحياة مني ولكن زوجتي وضعت يدها فوق فمي لكيلا أكمل حديثي. ما هي إلا دقائق وحضر بعض الأطباء وبدأوا في ترتيبات نقلي إلى مكان آخر وأخبر أحد الأطباء زوجتي أنهم سوف

ينقلونني إلى تلك المستشفى الاستثمارية الكبيرة. تعجبت زوجتي وقالت لهم «نحن لا نقدر على تكلفة العلاج بها» فأخبرها الطبيب أن رسوم المستشفى والعملية كاملة حتى الشفاء التام قد دُفعت، ولما سألته ومن دفعها أخبرها أنه لا يعلم. نقلوني بالفعل وتمت العملية الجراحية ومكثت ما يقرب من عشرين يوما والكل يسأل من دفع التكلفة والكل يقول لا أعرف. تعافيت بحمد الله وكنت على وشك الخروج من المستشفى ففوجئت بفتاة رقيقة تقترب مني قائلة «فليبق الأمل يا أمل». لم أتذكر تلك الجملة في تلك اللحظة ولكنها ذكرتني بالحادثة التي مر عليها أكثر من خمس وعشرين عاما ولما سألتها كيف؟ قالت «لقد أنقذت حياة أخي عمر الذي ظل يرعاني بعد وفاة أبي وأمي ويعمل بكل اجتهاد حتى حصلت على درجة الماجستير في تخصص أمراض الدم وتوجهت بتشجيع من عمر للحصول على الدكتوراه من جامعة «بريستول» في بريطانيا. بعد حصولي على درجة الدكتوراه، تم ترشيحي للعمل بإحدى دول الخليج وهذا التخصص من التخصصات النادرة التي لا يتعدى أطباؤه المائة طبيب على مستوى هذه البلد. بدأت شهرتي تنتشر حتى تعرفت على أحد الأثرياء هناك وتزوجته و افتتح لي مستشفى خاص هناك ثم عدت إلى بلدي وأول من تتبعت أخباره هو الطبيب الإنسان العظيم الذي أنقذ حياة أخي الذي ساعدني وشجعني لأصل لما أنا فيه الآن». شكرت لها جميل صُنعها وطلبت منها ألا

تنسى الآخرين الفقراء، فابتسمت وقالت «أنا منهم فكيف أنساهم، لا تقلق فقد خصصت يومين في الأسبوع لاستقبال غير القادرين وأعلن عن ذلك ليعرف الجميع». إلى هنا انتهت حكاية الخير، إنه الخير، إذا فعلته عاد إليك وإن كنت لا تدري، ويبقى الأمل في الخير إلى الأبد.

أنهى الرجل كلمته وضجت القاعة بالتصفيق واختلطت الابتسامات بالدموع. وقمت أنا وبصحبتي أختي أمل ولثمت رأسها و أنا أردد» فليبق الأمل يا أمل».

# مُقبلات الحب

أحببت غيرته علي، غيرته التي ترتفع بي إلى السماء فأشعر كأنني أميرة يغير علي أميري. تزوجنا عن حب، بقدر ما جاء زواجنا سريعا بقدر ما كبر حبنا يوما بعد يوم. منذ اليوم الأول في فترة الخطوبة التي لم تزد عن شهرين و أنا أعرف أنه رجل غيور، يغار علي من كل شيء، لا أذكر أنه تركني أفتح الباب لغريب قط ولا أذكر أنه ذكر اسم أي من أصدقائه أمامي. رأيت غيرته في عينيه وتصرفاته وزادت من حبي له، قالها لي ذات مرة، لا أريد أن يراكِ أحد غيري، ولكنه لا يُقيد حركتي وحريتي بل يعطيني الثقة الكاملة ويعلم أنني أر اقب الله فيه. لست جميلة ذلك الجمال الصارخ الملفت للنظر ولا أرتدي تلك الملابس المثيرة التي تثير من ير اني ولكن منحني الله وجها طفوليا وملامح جذابة كما كان يقول لي.

زوجي قليل الكلام، جذاب الملامح، تكسو وجهه بسمة وإن لم يبتسم، و أنا أغار عليه أيضا من صديقاتي ومن قريباتي وخاصة لما يتمتع به من لين القول وحلو الكلام. علمت طبعه فحرصت على رضاه وعلم طبعي فحرص على إسعادي بشتى الطرق. أحب أن أرى غيرته ولكن لا أتعمد أن أثيرها خشية أن تحدث مشكلة بيننا. ما أجمل أن تشعر المرأة بغيرة حبيبها عليها، إنه شعور ممتع أن يغار عليك حبيبك، إنه

شعور يرفع بداخلك الثقة بالنفس، فأنت مرغوب فيك.

قابلت كثيرات تمنين لو أزواجهن يغارون عليهن فأحمد الله أن زوجي يملك الكثير من تلك المقبلات التي تزيد من شهية الحب بيننا. ذات يوم ذهبنا سويا إلى بيت أسرتي في زيارة عائلية وكان ابن خالتي هناك وهو أيضا أخي من الرضاعة وتربى في بيتنا لظروف عائلية تعود إلى والديه. تعاملت معه كأخي ولكني لاحظت الغيرة في عيون زوجي وإن لم يتكلم فأخذت جانبا وتظاهرت بالتعب والإرهاق لنعود إلى البيت سريعا. حينما عُدنا إلى البيت أدرك زوجي أنني بخير. أخبرته أنني فعلت ذلك لما وجدت الغيرة في عينيه فقال وهو يبتسم «قيل إن أعرابيا زُفت إليه عروسة على ناقة، فقام بذبحها وقال «أخشى أن يجلس مكانها السائس ومكانها لا يزال دافئا» ودخل سيدنا علي بن أبي طالب على السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم فوجد في فمها السواك فقال:

ظفرت يا عود الأراك بثغرها... أما خفت يا عود الأراك أراك

لو كنت من أهل القتال قتلتك... ما فاز منها يا سُواك سِواك.

# ذكرى صورة

- هالة، هل تتذكرين هذه الصورة؟

- كيف لا أتذكرها وهي ذكرى الطفولة، كل من يتذكر أيام الطفولة يذكرها بكل حنين ويتمنى أن تعود إلا أنا و أنت

-صدقت يا هالة، إلا أنا و أنت فحاضرنا أفضل بكثير من ماضينا وخاصة ذكريات الطفولة

- ليس الماضي كله، فمنذ انتشلتنا ماما نجاة ونحن نعيش السعادة معها، لا أحب ماضينا قبلها إلا اللحظات التي كنت معي فيها تشدّ على يدي وتدافع عني، نضحك، نبكي، نلهو معا.

كان هذا الحوار آخر ما داربيني وبين هالة شقيقتي. تزوجت الدكتورة هالة بعدها وسافرت إلى الكويت مع زوجها المهندس عادل الذي رآها وأحبها وتزوجها في أقل من عام. كانت ترفض السفر حتى لا تتركني ولكني وعدتها أن ألحق بها بعد إنهاء بعض الأعمال التي تتعلق بشركتي،

آثرت أن تبتعد حتى لا تتألم لألمي. كفى ما مربنا من ألم في الماضي، ولولا السيدة نجاة، أمي بعد أمي، التي أنقذتنا من بين براثن التسول وحاربت لكي ترعانا في بيتها. حتى بعد أن توفيت تركت لنا ثروة طائلة، ألحقتنا بمدارس اللغات ثم الجامعة وتركتنا بعد أن

وضعتنا على طريق الحياة الشريفة.

تدور هذه الذكريات في رأسي و أنا أرى هذه الصورة التي التقطتها لنا ماما نجاة في أول مرة التقينا بها، أتذكر كل ذلك و أنا أنتظر دخول غرفة العمليات بعد صراع مع المرض الملعون، ترى هل أستطيع أن ألحق بهالة، ادعوا الله لي.

# عوض اللّه

توكلت على الله في ذلك اليوم ونزلت متجها إلى العنوان الذي ورد في الإعلان عن وظيفة مدير تسويق التي وقعت عيني عليها في موقع التوظيف على الانترنت. بالطبع اتصلت بالشركة صاحبة الإعلان وحددت لي السكرتيرة موعد المقابلة. قبل أن أترك البيت ربتت زوجتي على كتفي ودعت لي بالقبول في الوظيفة وبشرتني بأن عوض الله قريب. وصلتُ إلى العنوان وصعدت إلى مقر الشركة، كانت الشركة كبيرة لها أكثر من فرع في مجال استيراد الملابس، نفس المجال الذي كنت أعمل به. وجدت عددا لا بأس به ينتظر دوره في المقابلة فجلست أنتظر بعد أن أوضحت لي السكرتيرة أن دوري هو الخامس بين المتقدمين. جلست أشاهد وأحلل وأدرس كل ما وقعت عليه عيني؛ تفحصت كل ركن من أركان الشقة الكبيرة الواسعة وأرائكها الجلدية الر اقية، حتى السكرتيرة وعامل البوفيه. لاحظت عدم وجود زي موحد للعاملين أو شعار على الملابس رغم أن الشركة لها فروع في القاهرة ومحافظات أخرى وفرع في الصين أيضا؛ هذا من و اقع خبرتي في المجال يضعها في تصنيف الشركات الكبرى؛ وقد وصلت إلى هذه المعلومات من خلال بحثي عن الشركة وحجمها في السوق على الانترنت قبل الذهاب للتقدم للوظيفة.

لاحظت أيضا أن الأدوات المكتبية وأطقم المكتب لا يوجد عليها شعار الشركة. دارت عيني تتفحص جدران صالة الاستقبال الواسعة فلم تلمح عيني شهادة تقدير «على سبيل المثال» من هيئة حكومية ممن تعاملت معهم الشركة من قبل، أو حتى صورة لرئيس الشركة أو مديرها مع أحد المسؤولين الكبار، مثل تلك الأشياء تعطي ثقة للعملاء في الشركة ومصداقية في التعامل. من خلال بحثي عن الشركة على الانترنت لاحظت أيضا أنها لا تعطي اهتماما للموقع الإلكتروني، حتى الوظيفة التي أعلنوا عنها يستقبلون السير الذاتية على بريد إلكتروني عام مجاني وليس البريد الإلكتروني الرسمي للشركة. أخرجت دفتر ملاحظات «نوت بوك» صغير ودونت فيه كل الملاحظات التي دارت برأسي، إنه أبى رحمه الله هو الذي علمني كيف أكون عميقا في تفكيري، لا أنظر إلى أي أحداث تمر أمامي بسطحية أو عدم اكتراث. كان ينصحني دائما رحمه الله بألا أضيع وقتي في أشياء لا تفيد.

ذهبت معه ذات مرة لشركة عقارات لشراء شقة في منطقة ر اقية، وكان قد اقتسم إرث جدي هو وعمي، فقابلنا موظفو المبيعات كالعادة بعروض كثيرة مبهرة. استمع أبي إلى ما قالوا وما عرضوا ثم بدأ يسألهم عن التراخيص الصادرة للعقار الذي اخترناه وطلب صورة ضوئية منها وصورة ضوئية من مستندات الأرض فتهرب الموظفون من إعطاء إجابة مقنعة، سألهم أيضا عن اسم صاحب

الشركة والطاقم التنفيذي فعُقدت ألسنتهم. وجه للموظفين نصيحة قائلا «أنتم مثل أولادي وربما وجدتم هذه الوظيفة بعد عناء، لذا أنصحكم أن تتأكدوا من مصداقية الشركة التي تعملون فيها، فخيرا لكم أن تعملوا في أي مكان آخر بنصف الأجر عن العمل في شركة بدون مصداقية، ولا أريد أن أقول لفظا آخر، لأنكم ربما تتورطون معها في أعمال غير قانونية.» قال هذه الجملة الأخيرة ثم استأذن و انصرف بكل بساطة و أنا أتبعه. عندما سألته عن سبب ما فعل، أخبرني أن هذه العروض وهمية. أصابتني الدهشة وسألته لماذا أطلق هذا القرار ولم يتعامل معهم، فأخرج لي صورة الإعلان وكان قد اقتطعه من إحدى الجرائد وأعطاه لي وطلب تعليقي، في الحقيقة لم أفهم شيئا ولم ألاحظ شيئا من الإعلان وكنت في سن السابعة عشر أو الثامنة عشر. أخذ أبي الإعلان وأشار إلى نصه وذكرني بالاختلاف الواضح بين نص الإعلان وبين كلام موظفي المبيعات الذين قابلونا. ثم أشار إلى عدم وجود أي شهادات من جهات سابقة تعاملت الشركة معهم أو صورة لرئيسها أو مديرها التنفيذي مع أحد المسؤولين. عندما سألته عما كان سيفعل لو حصل على المستندات التي طلبها أو عرف اسم صاحب الشركة أو مديرها، فابتسم وربت على كتفي وأخبرني أنه كان سيذهب إلى الجهات الإدارية المختصة للتأكد من صحة المستندات ويسأل عن مصداقية الأسماء التي أخبروه بها للمدير أو صاحب الشركة. ذهبت

معه بعد ذلك إلى أماكن كثيرة وفي كل مرة أتعلم أشياء جديدة. عندما شاهدت الإعلان عن الوظيفة تذكرت نصائح أبي وعملت بها. جاء دوري في الدخول إلى صاحب الشركة وكان الإعلان يطلب مدير تسويق. دخلت وقد زينت وجهي بابتسامة وبعد مقابلة حسنة من المدير قدمت له أوراق السيرة الذاتية ومؤهلاتي ولكن المدير سألني، وبتعبير أدق فاجأني بسؤاله «ماذا كنت تدون»، ابتسمت وأدركت أنه كان يتابع كل المتقدمين للوظيفة من كاميرات المراقبة، أخبرته عن ملاحظاتي ثم وضحت له أن هذه الأشياء هامة في كسب ثقة العملاء وكذلك لتأكيد مصداقية الشركة في السوق والمساعدة في التسويق والانتشار السريع. ابتسم الرجل وأخبرني أنني فزت بالوظيفة ثم سألني عن مدى استعدادي لبدء العمل. أعربت له عن سعادتي بالالتحاق بالشركة و أنني على استعداد لمباشرة العمل في اليوم التالي، ثم سألته عن سبب قراره السريع حتى قبل أن يقابل من ينتظرون دورهم بعدي فأخبرني أن كل من تقدموا للوظيفة عرضوا مؤهلاتهم الشخصية وإمكانياتهم وخبراتهم دون أن يقدموا شيئا عمليا أما أنت فقدمت لي تحليلا دقيقا لوضع الشركة التسويقي وطرقا عملية لكسب ثقة العملاء وتأكيد مصداقية الشركة وهذان الأمران لا يضعهما أمامه إلا أصحاب التفكير القيادي، وأخيرا لاحظت أنك تفكر من منطلق صاحب شركة يخاف على شركته وليس مجرد موظف يتقاضى راتبا وهذا يختلف بالطبع. سألني

عن عملي السابق، وشعرت بالدهشة في كل ملامحه عندما علم أنني كنت صاحب شركة تعمل في مجال الملابس ونتيجة لخلاف مع شركائي، تركت الشركة وأخذت مبلغا صغيرا لا يساوي الجهد الذي بذلته فيها ولكن الشركاء تكالبوا علي وبخسوا حقي. شعر الرجل بالأسف تجاهي وتعاطف معي وبشرني أن عوض الله قريب، فتذكرت زوجتي التي قالت لي نفس الجملة قبل أن أخرج من البيت. وعدني الرجل بالترقي وطلب مني أن أثبت له جدارتي بالوظيفة. شكرته وخرجت سعيدا و أنا أتذكر نصائح أبي وأدعوا له بالرحمة و أتذكر بشارة زوجتي التي تشابهت مع بشارة الرجل بأن عوض الله قريب. وصلت إلى بيتي وأخبرت زوجتي أن الله تقبل دعاءها ووفقت في الحصول على الوظيفة. مرت دقائق قليلة ووجدت اتصالا من صاحب الشركة، تزايدت ضربات قلبي خوفا من تغيير رأيه وظهرت علامات القلق على زوجتي أيضا بعد أن أخبرتها أنه هو من يتصل. تلقيت المكالمة، ألقى السلام في بداية المكالمة ثم قفز قلبي من مكانه عندما نطق جملة «يؤسفني أن أخبرك أننا اخترنا مدير تسويق بدلا منك» وصمت قليلا فتمتمت «الحمد لله، قدر الله وما شاء فعل وكدت أنهي المكالمة ولكن الرجل أكمل حديثه «أما أنت فقد اخترتك لتتولى مهمة مدير فرع الشركة في القاهرة ولكن عليك أن تتابع مع مدير التسويق الجديد النقاط التي حدثتني عنها و أنتظرك غدا «زادت فرحتي، ولما أخبرت زوجتي بما دار في المكالمة قالت «ألم أخبرك بأن عوض الله قريب».

# شفرة الحب

منذ صغري وأنا أجيد الكلام، ليس مجرد الكلام بل تركيب الكلمات والجمل وتوظيفها لتخرج معنى متكاملا، وهذا ما مكنني من الحصول على الدرجات النهائية في موضوعات التعبير في مرحلة التعليم قبل الجامعي، وحتى بعد أن التحقت بكلية الهندسة قسم الاتصالات كان أصدقائي يسندون إلى مهمة موضوعات الإنشاء في مجلة الكلية. في تلك الفترة ابتكرت مع أصدقائي شفرة جديدة من الكلمات العادية التي تعني أشياء مختلفة واستخدمتها طوال مدة دراستي مع أصدقائي وقتها لنتحدث في موضوعات تخصنا أمام الآخرين ولا يفهمون شيئا مما نعنيه. بعد الانتهاء من الدراسة سافرت إلى إحدى الدول العربية وكانت تلك ميزة يسعى إليها كل الناس في تلك الحقبة الزمنية.

عملت في هيئة حكومية في ذلك البلد العربي، بعد ما يقرب من خمسة سنوات قابلت رجلا من أبناء وطني وهكذا عرفني بنفسه، كان حسن المظهر وقور الهيئة، تمت المقابلة في أحد المطاعم الشهيرة هناك وأخبرني أنه تعرف علي من لهجتي المصرية التي سمعها أثناء حديثي مع نادل المطعم. قدم نفسه لي على أنه مسؤول في شركة كبرى. صرنا أصدقاء وكان يتودد إلي كثيرا ونتبادل الحديث عن

ذكرياتنا في الوطن، كان يسألني عن كل شيء بطريقة غير ملحوظة، كان يسأل عن أسرتي، حياتي الشخصية واهتماماتي و انتماءاتي السياسية والكروية وما إلى ذلك ثم اختفى تماما بعد ما يقرب من ستة أشهر.

بعد ما يقرب ثلاثة أشهر، ظهر مرة أخرى بشكل مفاجئ أمامي أثناء رجوعي من الدوام، صافحته ثم سألته عن فترة الغياب طلب مني مصاحبته إلى شركته وسوف يحكي لي عنها في مكتبه. طلب مني ترك سيارتي والذهاب معه في سيارته وسوف يرسل من يحضرها إلى مقر عمله. لم ألق بالا لهذا الإصرار الذي بدا في كلامه عن ضرورة الذهاب معه. وصلنا إلى بناية كبيرة مرتفعة، تظهر الفخامة على واجهة المبنى التي يصعب وصفها. ركبنا المصعد إلى الدور العاشر، ثم دلفنا إلى مكتب فخم، كان الرجل معروفا والكل يؤدي له التحية. بعد تناول فنجان قهوة وسيجارة من النوع الفخم، وقد تعمد ذلك لإزالة أي توتر. شرح لي أنه ضابط مخابرات من وطني ويريدني أن أتعاون معه لحفظ السلام الداخلي والخارجي للبلد، كما أخبرني أنني سوف أترقى في عملي و أنتقل للعمل في جهة سيادية أخرى، وبالطبع هم وراء تلك الترقية والنقل. لخص لي المهمة في التنصت على اتصالات بعض المسؤولين في البلد الذي أقيم فيه لصالح الوطن ولصالح هذه البلد أيضا ولكن لهؤلاء المسؤولين أذرع في كل مكان ولذلك كانت المهمة سرية وأسندوا المهمة إلي لأنني بعيدا كل

البعد عن الشبهات.

أدركت بعد طول مناقشات أنني لست مجرد صيد ثمين لعملاء مخابرات يحاولون استخدامي ولكن هذه المهمة سوف تنقذ وطني من كارثة وتنقذ البلد الذي أُقيم فيه أيضا. قبلت المهمة التي كانت عبارة عن نقل بعض الأخبار والاتصالات التي يجريها بعض المسؤولين في تلك الجهة التي سوف أعمل فيها. كانت المشكلة التي تواجهني وتواجههم أيضا هي صعوبة وضع أجهزة تسجيل أو تنصت أو إرسال إشارات من داخل المبنى لأن أي محاولة سوف يتم كشفها وستكون غير مأمونة العواقب. كانت المكالمات التي تمر داخل وخارج المبنى مراقبة بعناية ودقة فائقتين لذلك أسندوا إلي مهمة وضع شفرة جديدة لغوية، ويجب أن تكون مكونة من كلمات عادية مألوفة ويتم توظيفها في جمل عادية. تساءلت في دهشة ولماذا أنا من أسندوا إليه هذه المهمة، سمعت الإجابة التي زادت من دهشتي «لتمارس هوايتك القديمة في صنع شفرات جديدة «وعلمت أن ما كنت أُمارسه على سبيل الهواية قديما انتشر كالنار في الهشيم بين الأصدقاء حتى وصل إليهم.

عكفت على وضع دليل للشفرة الجديدة يعتمد في الأساس على كلمات عادية متعاقبة بترتيب معين ولكن كانت العقبة الأساسية هي الموضوع الذي ستوظف فيه هذه الكلمات لتؤدي المعنى. ساعدني القدر في تلك الفترة حيث وجدت إلحاحا من والدتي للعودة إلى وطني

للارتباط بعروس قد اختارتها لي، عدت إلى الوطن و أتممت الخطبة وكنت على وشك إتمام الارتباط ولكني تذكرت المهمة التي أسندت إلي فاكتفيت بالخطبة فقط ليكون هذا هو الموضوع المناسب الذي سيتم توظيف الشفرة الجديدة فيه. كان من الطبيعي أن يتصل العريس الجديد بخطيبته ليبثها عشقه وولعه وشوقه إليها وتبادله هي عبارات الحب والعشق. اخترت شفرة الحب وهكذا أطلقت عليها فكان لكل حرف وكلمة أبثها إلى خطيبتي معنى آخر وكانت المكالمات تتكرر يوميا بشكل قصير ومتقطع على مدار اليوم لإبلاغ الرؤساء بكل جديد يصل إلي في مهمتي الجديدة. كنت أعرف أن المكالمات مراقبة وتُسمع بعناية من قِبل متخصصين سواء في هذا البلد الذي أقيم فيه أو بلدي، ولكن هيهات من يخطر بباله أن كلمات العشق ما هي إلا شفرة جديدة تُترجم وتستخدم لتوصيل معلومات وأسرار استراتيجية إلى جهة خارجية ربما يتوقف عليها مصير بلد بأكمله. بعد فترة الخطبة أتممت الزواج وتم تغيير القاموس قليلا ليتناسب مع المرحلة الجديدة. ظلت زوجتي في وطني واستمر عملي في البلد العربي، واستمرت مهمتي لمدة عشر سنوات، لا يدري أحد عن مهمتي شيئا إلا من كلفوني بها، حتى توقفت المهمة وأنهيت عملي هناك وعدت للوطن.

كانت خطيبتي المسكينة وزوجتي الحالية المسكينة أيضا تتصور أن كل كلام العشق والحب الذي كانت تسمعه عبر الهاتف هو

عشق وحب فيها ولوعة لفراقها ولم تدر المسكينة، وأكررها المسكينة، أنها كانت جزء من خطة مدروسة أستخدم فيها شفرة الحب هذه لتوصيل المعلومات التي كانت مطلوبة. شعرت بالحزن في عينيها عندما تغيرت الأوضاع وعُدت إلى الوطن ولم أعد أبثها ذلك الكلام، كانت عيناها من آن لآخر تتساءل في صمت «أين كلام الحب والعشق الذي كنت تقوله، ليتك ما حضرت وظللت أسمع هذا الكلام منك». لم أبح لها بالسر، بالتأكيد ليس خوفا منها لأنها أسرار خطيرة ولكن لأنني أخشى كسرتها، خشيت أن أخذلها، فقد عاشت تستمع إلى كلام الهوى لفترات طويلة حتى أنها كانت تجلس بجانب الهاتف تنتظر مكالمتي. كانت المسكينة تختلق الأعذار لي لأنني لا أتكلم مثلما كنت فتُرجعها تارة إلى الظروف التي تغيرت وتارة أخرى إلى العمل الذي تركته في الخارج.

بعد أن أدركت أنها على وشك الانكسار من قلة كلام العشق الذي عودتها على سماعه، قررت أن أعود إلى سابق عهدي فبدأت أتكلم معها وأحاورها؛ فلاحظت أنها بدأت تزهر وبدأت تدب فيها الحياة مرة أخرى، أدركت قيمة الكلام الجميل لدى زوجتي، ليس زوجتي فقط، فالكلام الجميل الرقيق للمرأة يعني الحياة. كان كلامي هذه المرة من قلبي فعلا فقد أحببتها بالفعل حينما أعطيت لنفسي فرصة أن أحبها وتركت لساني يعبر عن شعوري نحوها. لقد عادت الحياة إلى قلبي كما عادت إلى قلبها وأزهرت حياتي بزهور الحب.

# لهفة الحبيب

خرجت من العمل فوجدت سيارتي معطلة وكانت حالتي النفسية والبدنية لا تسمح بالانتظار بجانبها حتى حضور الميكانيكي، تركتها وعزمت أن أسير حتى محطة سيارات الأجرة وكانت قريبة لحسن الحظ. وجدتها فرصة لإعطاء نفسي فرصة الاسترخاء والاستراحة من عناء القيادة. وصلت إلى المحطة و انتظرت قليلا حتى جاءت سيارة وركبتها. جلست في آخر مقعد في السيارة وركب أمامي شاب وفتاة. كان الشاب وسيما ومهندم الملابس والفتاة جميلة وطفولية الملامح. بدأ حوار بينهما بصوت غير مرتفع وبالطبع سمعته وكانت الفتاة تلوم الشاب على إحراجها أمام زملائها في العمل وكان يجب أن يتفهم الموقف بينما هو لامها على أنها وقفت تضحك بصوت مرتفع أمام مبنى الشركة مع زميلها، دقائق قليلة مرت وارتفع صوتهما واشتد الخلاف بينهما حتى بدأت الفتاة تبكي. للحظات تخيلت أنه سيضعف أمام دموعها فقد ضعفت أنا في الحقيقة أمام تلك «النهنهة» الرقيقة ولكنه لم يفعل بل بدأ يلومها أكثر وأكثر، صمت قليلا ثم طلب من السائق أن يتوقف وتركها ونزل من السيارة.

كان من الواضح أن الغضب سيطر عليه تماما وغابت عنه أدنى مو اقف الشهامة ليتركها وحيدة تبكي خاصة وقد أدركتُ من الحوار

أنها خطيبته. بعد نزول الشاب من السيارة استمرت الفتاة في البكاء فاقتربت منها سيدة أربعينية وقورة الملامح وحاولت تهدئتها وقالت لها بعض كلمات المواساة ثم أرجعت اللوم على الشاب فكيف يتركها وينزل من السيارة، ثم بدأت في هجوم حاد عليه وأنها، أي الفتاة، لا يجب أن تبكي على شخص لا يستحق دمعة واحدة من دموعها الغالية. الغريب في الأمر أن الفتاة بدأت تدافع عن خطيبها وقالت إنها المرة الأولى منذ خطوبتها مما يقرب من سنة التي يتركها فيها بمفردها وهي تبكي هكذا. صمتت قليلا ثم أضافت «مهما كنت غلطانة كان يجي يصالحني، أنا عارفة أني غلطت بس متعودتش عليه كده، ده أحن قلب «استمرت الفتاة تعدد من محاسن الشاب و أنه من المؤكد أن ما فعله نتيجة ضغطها عليه و أنه لم يتحمل أكثر من ذلك، أكدت أنه لن يتركها تنام ليلتها قبل أن يصالحها، فمهما كانت تخطئ كان لا يتحمل أن يراها تبكي. تعجبت من هذا الحب وهذه الثقة الكبيرة في أن حبيبها لن يتركها مجروحة، لن يتركها وحيدة باكية وحتى إن كانت مخطئة فهي و اثقة تماما أن حبهما سيتغلب على أي أخطاء و أنه سيشملها بحبه وحنانه.

مرت دقائق، كانت الفتاة قد هدأت قليلا ولم تستطع السيدة أن تزيد من هجومها على الشاب بل توقفت و اكتفت بأن تربت على كتفها وتحاول تهدئتها، كان الركاب يستمعون ويشاهدون الموقف و ابتسامة عريضة تزين وجوههم، ربما إعجابا بموقف الفتاة من

حبيبها لتختلف عن فكرة «ولا يوم شفته حلو معاك». كان السائق، مثله مثل باقي الركاب يتابع الموقف بابتسامة عريضة ثم قام بتشغيل جهاز كاسيت السيارة وكانت ميادة تغني:

«حبيبي كان هنا مالي الدنيا عليّه..... بالحب والهنا

حبيبي يا أنا يا أغلى من عينيّه.. نسيت من أنا

ابتسمتُ لتلك المصادفة، ثم حدث شيء غريب آخر، سمعنا صوت بوق سيارة مرتفع متكرر وظهرت سيارة تاكسي من خلفنا وبها الشاب وطلب من السائق أن يتوقف، بالفعل توقف السائق وشكره الشاب وصعد إلى السيارة ثم جلس بجانب الفتاة وقبل رأسها وقال لها «أنا آسف، أنا بحبك، حقك عليا» ثم أمسك يدها ونزلا من السيارة وركبا سيارة التاكسي. تم هذا المشهد الأخير في أقل من خمسة دقائق، لم تتمنع الفتاة بل استجابت لرغبته وسامحته وكانت بالطبع على استعداد لذلك. فكرت كثيرا فيما حدث، لم يتكبر الشاب أن يعترف أنه أخطأ في أنه تركها في السيارة ونزل، بل عاد وصحح خطأه قبل أن تتفاقم المشكلة، كان هذا من منطلق الشهامة والرجولة والواجب عليه.

لاحظت ابتسامة رُسمت على وجوه الجميع مرة أخرى مما حدث، أما أنا فغمرتني السعادة لأن هذا الحب مازال موجودا بهذه الدرجة، هذه الثقة في الحبيب مازالت موجودة، الثقة في أن الحبيب هو السند وهو الأمان وهو السماح وهو الغفران. كم أعجبني مشهد

الشاب وهو يهرول إلى السيارة ويقبل رأس حبيبته كالمجنون، كمّ اللهفة الذي كان على وجهه وفي تصرفاته كان يعكس مقدار حبه لها وحنيته التي تملأ قلبه والتي تغلبت في النهاية على الغضب الأعمى.

# بائعة السعادة

كنت أقف في شرفتي أشعر بالضيق بسبب حالي الذي وصلت إليه؛ فقدت الكثير من عملائي إما بسبب الظروف وارتفاع الأسعار أو بسبب أخطاء ارتكبتها، النتيجة في النهاية واحدة، وذلك ما توصلت إليه بعد طول تفكير. أنهيت على كوب الشاي دون أن أشعر حتى وجدت "التفل" بين شفتي، نظرت للكوب وتمتمت "حتى أنت". وضعت الكوب جانبا وسمعت صوتها وهي تدندن بصوت ملحوظ، نظرت لأسفل فوجدتها، ر اقبتها فترة ثم قلت بصوت مرتفع قليلا و أنا أبتسم

- زينب، زينب

رفعت رأسها ناحيتي و ابتسمت، كررت السؤال:

- ماذا تفعلين؟

قالت وهي تبتسم

- ألعب

- أعرف أنك تلعبين، ماذا تلعبين؟

– أعمل الشاي و أبيعه للزبائن، ألا ترى الطابور الطويل

ابتسمت وقلت:

- بلى أراه، كم كسبت اليوم؟

- عشرة جنيهات.

- هل تبيعين شيئا آخر غير الشاي

– نعم، ألا ترى أطباق الأكل

ثم رفعت صوتها تغرد

– أبيع الأكل وأعمل شاي، تعال والحق قبل أن ينتهي.

تركتها و أنا أبتسم ثم نظرت إليها وتمتمت" أنت تبيعين السعادة لنفسك، لم تنتظري من يسعدك.

# بالمِثل

كنت أستعد لغلق عيادتي بعد عناء يوم طويل حيث قمت بدور الطبيب والمساعد أيضا (التمرجي أو السكرتير) الذي أخذ إجازة لظروف خاصة. تأهبت للخروج من العيادة للرجوع إلى بيتي لأنعم براحة تمنيتها ذلك اليوم. بينما أستعد لغلق العيادة وكانت في الدور الأول في إحدى المناطق الشعبية، فاجأني أحد الأشخاص وكانت هيئته تدل على ظروفه الاقتصادية المعدومة، وكان يسند زوجته الحامل في الشهور الأخيرة وذلك كان واضحا تماما، دخل إلى العيادة وقال لي» أرجوك يا دكتور مراتي تعبانة جدا وتقريبا هتولد الوقت» أوضحت له أنني طبيب أطفال ولست طبيب نساء وولادة لكن الشاب بكى بشدة وكان على وشك الانهيار وقال» مراتي تعبانة جدا والساعة ١٢ بالليل ومش هلاقي حد فاتح الوقت، أرجوك ساعدني مراتي هتروح مني» نظرت إلى السيدة وأشرت له أن يجلسها على أقرب مقعد وكانت في أشد حالات الألم وتعاني بالفعل آلام الولادة. استرجعت ذاكرتي وما درسته وما قرأته من مراجع في طب النساء والولادة والعمليات القيصرية التي حضرتها بصفتي طبيب أطفال وحالات الولادة التي تمت أمامي، ثم طلبت منه أن يساعدها ويدخل إلى داخل غرفة الكشف. استقرت السيدة فوق

سرير الكشف وطلبت من زوجها الذهاب إلى أقرب صيدلية ويحضر لي بعض المستلزمات مثل مشبك السُرة. أسرع الرجل لإحضار ما طلبته منه، بعد قليل حضر ومعه ما طلبت. أخبرني وهو يحاول رسم البسمة على وجهه «شنطة البيبي جاهزة بكل لوازمه». شعرت لحظتها بكم الأمل والرجاء والثقة في الله أن الله سيجبر خاطره وسيخرج مولوده إلى الدنيا بخير. كان ينظر إلى زوجته الممددة فوق السرير ويمسك يدها ليطمئنها وهي تقبض على يده وتقول «يا رب» وكذلك كان هو يردد بعض الدعية والآيات القرآنية، كان بين الحين والآخر يربت على يديها ويقول «معلش» وكأنه يشعر بالذنب تجاه حالتها. أسرعت لإحضار بعض الأدوات الجراحية بعد أن عقمتها مرة أخرى فوق تعقيمها زيادة في الحرص وعدت إلى السيدة لأجد أن الجنين قد خرج بنصف رأسه ساعدت السيدة حتى استطعت إخراج الجنين وقطعت الحبل السري ووضعت المشبك السري ثم أخرجت المشيمة وأجريت بعض الفحوصات للتأكد من سلامة الولادة التي تمت بحمد الله. استراحت زوجته قليلا وقمت بدوري في فحص الطفل وتنظيفه من بقايا الولادة ولفه وإعطائه لأمه. طلبت منها أن ترضعه في أقرب وقت. بعد قليل أجرى الرجل بعض الاتصالات وحضر شخص وزوجته التي ساعدت السيدة على الخروج للعودة إلى المنزل. أخرج الرجل مبلغا من المال وقدمه لي ولكني رفضت وقلت له «اعتبره هدية مني لطفلك». غادر الرجل

العيادة وهو يدعو الله أن يعوضني خيرا ويجازيني على تعبي و إنقاذي لزوجته وطفله. رغم تعبي شعرت بسعادة بالغة بسبب توفيق الله لي في هذه الو اقعة. عدت إلى منزلي وبالطبع كانت أمي تطمئن علي من وقت لآخر وتتابع معي سبب تأخيري، وعندما قابلتني عند دخولي المنزل بابتسامتها الجميلة أخذتني بين ذراعيها وقالت لي «الخير ده هتلاقيه في حياتك وبيتك بإذن الله»

بعد ذلك بشهرين تقريبا تزوجت وبعد أقل من عامين كانت زوجتي حاملا في الأشهر الأخيرة، بينما أنا في العيادة جاءني اتصال منها تُخبرني أنها تشعر بتعب شديد. أسرعت إليها وأخذتها الى الطبيبة التي تتابع معها فأخبرتني أن الولادة الطبيعية صعبة لأن الطفل وضعه «بالجنب» ولابد من الولادة القيصرية وحددت لنا معاد الولادة القيصرية في اليوم التالي في مستشفى قريبة. أضافت أن الطفل ضعيف وربما يحتاج إلى وضعه في حضّانة. ذهبنا إلى بعض من زملائي أطباء النساء والولادة للتأكد من كلام الطبيبة فأكدوا نفس الكلام و أنه لابد من الولادة القيصرية.

لم تنتظر زوجتي حتى اليوم التالي للذهاب إلى المستشفى لإجراء عملية الولادة القيصرية ولكن هاجمتها آلام الولادة وكانت تصرخ من الألم، اتصلت على الفور بالطبيبة التي حضرت مسرعة إلى المنزل خوفا من حدوث مضاعفات كما أخبرتني. كنت أقف إلى جوار زوجتي وهي ممددة فوق السرير تتألم وتذكرت مشهد السيدة

التي حضرت إلى العيادة مع زوجها فقلت لزوجتي «قولي يا رب» ظلت ترددها ورددت أنا بعض آيات القرآن والأدعية وكنت أربت على كتفها لأحثها على تحمل الألم حتى حضرت الطبيبة وبعد الكشف عليها تعجبت لأنها وجدت الطفل قد خرج بنصف رأسه فساعدت زوجتي حتى خرج الجنين وكانت صحته في أفضل حال والحمد لله. قالت الطبيبة أن ما حدث يعد معجزة ثم توجهت إلينا بالحدث قائلة «أكيد ربنا بيحبكم، كل شيء كان مُيسر وتمت الولادة بسلاسة عجيبة رغم أن وضع الجنين كان صعب». انصرفت الطبيبة واطمأننت على زوجتي الحبيبة وطفلنا العزيز ثم سمعت جرس الباب وكانت أمي قد حضرت عندما أخبرتها بما تعانيه زوجتي. بعد أن علمت ما تم وما قالته الطبيبة ذكرتني بما فعلته من عامين والرجل الذي حضر إلى العيادة ومعه زوجته الحامل ولا يجد من يساعده وقالت إن الله ادخر لي هذا الخير الذي فعلته لمثل هذا الموقف. تذكرت فرحة الرجل بطفله وزوجته ثم تذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من نفَّسَ عن مؤمنٍ كُربةً من كُرَبِ الدنيا، نفَّسَ اللهُ عنه كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ. ومن يسّرَ على معسرٍ، يسّرَ اللهُ عليه في الدنيا والآخرةِ. ومن سترَ مسلمًا، ستره اللهُ في الدنيا والآخرةِ. واللهُ في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيه).

# حكاية آدم

اتصل بي عادل وهو صديق قديم وطلب مقابلتي ذلك اليوم، عبرت له عن سعادتي لأنني لم أسمع صوته منذ فترة كبيرة. أخبرني عادل أنه مقبل على مشروع وعندما أراد شريكا له، كان أول من تردد اسمه في عقله هو أنا، علل ذلك لأنني دائما ما نصحته بعمل مشروع خاص وأن يترك العمل لدى الآخرين حيث لديه الخبرة الكافية والمال وكل مقومات إنشاء مشروع ناجح. عبرت له عن امتناني لتفكيره في شخصي كشريك وأخبرته أنني سأنتظره في مقهى معروف لنا لأننا كنا نتقابل فيه قديما. بعد أقل من ثلاث ساعات كنت أنتظره في المقهى. بينما أنا جالس أنتظره، رأيت رجلا أربعينيا، رث الهيئة، ملابسه متسخة رغم أنها جيدة وغير مهلهلة، كان يعاني من فقدان البصر ولا يقول غير كلمة «أنا بحبك يا نوال وجاي أخطبك بكره». كان هذا الرجل يسير في الشارع ثم جلس على الرصيف بالقرب من المنضدة التي اخترتها أمام المقهى وكنا، أنا وعادل، نجلس عليها دوما قبل أن تلهينا الحياة وظروفها. ظل الرجل جالسا وكان يردد جملته بلا توقف ثم صمت قليلا و ابتسم كأنه يستمع إلى شخص يحدثه ثم عاد مرة أخري يكرر جملته. حضر عادل وكان لقاء حارا مليئا بالذكريات الجميلة بيننا، شكرني على تلبية الدعوة ثم جلس.

شاهد عادل ذلك الشاب وتأثر لحاله ثم حضر النادل وصافح عادل ثم سألنا عن طلباتنا فطلبت شاي وطلب عادل قهوة. نظر إلي عادل بعد انصراف النادل وأخبرني أنه كان يحضر إلى هذا المقهى بانتظام. سألني عادل عن ظروفي وأخباري وعن أصدقائنا القدامى فأجبته دون تفاصيل كثيرة وسألته عن ظروفه فأجابني سريعا. أحضر النادل الطلب وسألته عن ذلك الرجل وقصة الجملة التي يكررها «أنا بحبك يا نوال وجاي أخطبك بكرة «، أخبرني النادل أنها حكاية طويلة ونظر إلى عادل وأخبرني أنه يعرف هذه الحكاية. انصرف النادل و انتظرت عادل الذي بدأ يقص الحكاية قائلا:

- هذه حكاية وجع وملخصها أن هذا الرجل واسمه آدم كان يحب فتاة في شبابه اسمها نوال، وبعد تخرجه من الجامعة التحق بعمل بسيط ثم كون ثمن دبلة الخطوبة وذهب إلي بيت حبيبته ليطلب يدها. كان يتخيل أن والدها سيقابله بالترحاب أو سيجد صعوبة ولكن في النهاية سيرضخ والدها لان نوال تحبه وأخبرت والدها بذلك كما قالت له، كان يحمل في قلبه أملا كبيرا في الارتباط بنوال بمقدار حب دام لسنوات أربع هي فترة الدراسة في الجامعة. طلب موعدا للمقابلة وذهب بمفرده إلى منزلها. قابله والد نوال بطريقه عادية ثم بدأ يسأله عن إمكانياته وراتبه وشقته وما إلى ذلك، ثم تغيرت طريقته عندما لم يسمع من آدم إلا أنه في مقتبل حياته وقد جمع ثمن دبلة الخطوبة بصعوبة بالغة. تغيرت طريقته وأصبحت حادة

بطريقة مبالغة وألقى عليه دروسا من قبيل «بنات الناس مش لعبة، وطالما مش قد الجواز جاي تعمل إيه، ولو أنت آخر واحد في العالم مش ممكن أجوزك بنتي». عاد آدم بخفي حنين إلي بيته ثم حدثت مشكلات كثيرة، لم يرنوال مرة أخرى فقد حبسها والدها في المنزل ومنعها من الخروج ومقابلة أي إنسان وعقد صفقة مع أحد الأغنياء ليبيعها له في شكل زواج رسمي مقابل حفنة من الجنيهات. كان آدم يذهب يوميا ليقف بالساعات أمام منزلها من مسافة بعيدة لعله يراها. علمت الفتاة بنية والدها أن يبيعها لذلك الغني ويحرمها من حبيبها للأبد فقررت التخلص من حياتها وألقت نفسها من الشرفة و انتحرت. كان آدم ينتظر أمام المنزل وكانت المرة الأولى التي يراها فيها بعد هذه الفترة، رآها جثة هامدة أمامه على الأرض فظل يبكي ويضمها إلى صدره وهو يردد هذه الجملة «أنا بحبك يا نوال وجاي أخطبك بكرة» لم يستوعب عقله أن يرى حبيبته جثة هامدة بين يديه، أخرج الدبلة من جيب سترته وألبسها لها في إصبعها وهو يصرخ ويبكي ويردد «أنا جيت يا حبيبتي» لم يقترب منهما أحد حتى حضرت سيارة الإسعاف وأخذوها من بين يديه. ظل يجري خلف السيارة وهو يبكي ويردد الجملة حتى اختفى عن الأنظار. ظهر مرة أخرى في المنطقة التي تحمل رائحة حبيبته وقد فقد عقله الذي لم يستوعب ما جرى، ثم تدهور حاله حتى فقد بصره أيضا من كثرة البكاء وكأن عينيه أبت أن ترى أي شيء في هذه الدنيا بعد أن ذهبت

حبيبته عنها.

شردت قليلا أفكر في السبب الحقيقي الذي آل بآدم إلى هذا المصير، هل فقدانه لحبيبته التي فارقت دنياه أم إحساسه بعجزه عن فعل أي شيء وحبيبته جثة بين يديه وقد فقدها للأبد. هل عقله لم يستوعب الأحداث أم قلبه الذي لم يتحمل هذا الوجع.

عدت أنا وعادل لنتناقش في المشروع بعد أن عبرنا عن أسفنا لحال آدم وهذا حالنا جميعا تمر أمام أعيننا الأشجان والعبر فنأسف لها قليلا ثم نعود أدراجنا لننغمس في صخب الحياة وتداعيات الأحداث.

# دقات الهون

«دقات الهون» العالية الصاخبة مازال يتردد صداها في أذني وعقلي، أول مرة دق الهون في بيتي لحظة ميلاد ابني الأكبر، أخذ كل عطفي وحبي وحناني، هكذا كنت أعتقد، قلت لزوجتي ذات مساء «أعتقد أن عمر أخذ كل حناني وحبي» أتذكر لحظتها أنها ابتسمت وقالت «هكذا يُهيأ لك». صدقت زوجتي فكان ذلك الشعوريراودني مع كل أولادي حتى اكتملوا أربعة، عمر وعلي وسماح وسلمى. اتفقت أنا وزوجتي أن يكون أول حرف في أسماء الأولاد مثل أول حرف في اسمها عايدة وأول حرف في أسماء البنات مثل أول حرف في اسمي سليم. مرت الأيام جميلة في بدايتها. لم تمر إلا بضعة سنوات حتى وجدت نفسي أباً لأربعة أبناء، أسرعت زوجتي بإنجابهم على عجل فحضروا للدنيا على مرتين، أنجبت اثنين في المرة الواحدة. كنت أمازح زوجتي قائلا «لماذا استعجلت في الولادة، كان من الممكن أن تأتي بهم على مهل» كانت تبتسم وترد» أردت أن أوفر عليك مصروفات الولادة». كبروا سريعا أمام عيني، عشت معهم كل مراحل الطفولة الجميلة، كنت أحكي لهم قصص الحيوانات التي تتكلم و أقلد صوتها وأمثل لهم الشخصيات الخارقة التي بدأوا يتعلقون بها بعد مرحلة الحيوانات، تدربت كثيرا لكي أغير من نبرة صوتي لأمثل لهم

المسرحيات و أقلد لهم الأصوات كصوت «الأراجوز». سافرت معهم في دنيا الخيال إلى عوالم الأساطير الكثيرة وخضنا معا معركة الخير ضد الشر. كانت بسمتهم أهم رسالاتي على الإطلاق.

مررت معهم بكل المراحل الدراسية، نجحت معهم وتعثرت أحيانا معهم، وصلت أيضا معهم إلى مراحل المراهقة على اختلاف ملامحها وتفاصيلها من ابن لآخر. عشنا مشاكلها وحلوها ومرها ولكن كل ذلك مر سريعا حتى أنني أتذكر كل التفاصيل كأنها أمس. وصلوا إلى مرحلة الشباب، المرحلة الجامعية، كل شعر بأنه إنسان مستقل بعواطفه وخصوصياته. كانت زوجتي تمر معنا بذلك أيضا ولكن لا يمكن أن أعبر عن أفكارها بكلماتي. ساعدتني كثيرا في مراحل تربيتهم فكانت الصديقة المقربة لبناتي وكنت أنا صديقا لأولادي. حاولت أن أكون قريبا منهم لحد كبير ونجحت في ذلك حتى مرت تلك الأيام بسلام.

عادت دقات الهون ترن في أذني مرة أخرى عندما دقت في بيوت أولادي وأعلنت قدوم أولادهم – أحفادي- واحدا تلو الآخر. أسرع بي قطار الحياة حتى وجدت نفسي أبا ثم جدا وما ترك أثرا غائرا في قلبي أن كل أبنائي ركبوا قطارات مختلفة عن قطاري، كل في حياته، حتى زوجتي تركت القطار ونزلت مبكرا، وأصبحت في هذه المدينة وحيدا كما جئت إليها منذ خمسين عاما قادما من بلدتي، تركت بلدتي في صعيد مصر وجئت باحثا عن العمل والسكن والاستقرار

فتزوجت و أنجبت وأصبحت وحيدا مرة أخرى، في تلك اللحظة تمنيت لو عشت لنفسي ولم أعش الحياة التي توقعها مني الآخرون. تمنيت في تلك اللحظة التي شعرت فيها بالوحدة لو حافظت على تواصلي مع أصدقائي القدامى فهم مختلفون عن بقية الأصدقاء فقد جمعتنا لحظات سعيدة وذكريات الطفولة الجميلة. شعرت بالأسف لأنني ابتعدت عنهم في بداية حياتي العملية وتكوين عائلتي حتى فقدتهم جميعا وكأنني مسحت ذكرياتي بيدي. أكتب هذا الخطاب، عفوا، أمليه على أحد أخصائي الدار التي ألحقني بها أولادي بعد أن انشغلوا عني بحياتهم، أمليه عليه ليكتبه إلى شخصكم الكريم لتنشره بجريدتكم ليحاول كل من يقرأ كلماتي أن يتخذها عبرة ويفكر في نفسه، فمن لا يحب نفسه ليس من حقه أن يطلب حبها من الآخرين. أخيرا، أود أن أعبر عن ألمي من دوي دقات الهون التي ما زالت تطن في أذني.

# كبيرة العائلة

جدتي العزيزة الحاجة هدية، نعم ليس هدى، كل من يسمع الاسم أو يقرأه لأول مرة يظن أن ثمة خطأ في سماعه أو كتابته. إنها الحاجة هدية جدتي العزيزة، هدية من الله لنا جميعا نحن عائلة هيدايت، نعم تُكتب أيضا كذلك وتنطق كذلك بالتاء المفتوحة في نهايتها. لقد سئمت التأكيد، في كل مرة أكتب فيها اسم العائلة في المستندات الرسمية، أن الاسم صحيح. كانت جدتي عمود العائلة الذي يجمع شملنا، فكان الكل يطيع أوامرها ولا يرد لها كلمة من كبيرنا قبل صغيرنا. كان لصوتها لحنا مميزا تطرب له آذاننا وهي تنادي على أحفادها و أنا منهم بالطبع.

كانت جدتي تجمع العائلة مع بعضها أو بشكل فردي حسب قدرة وظروف كل رب أسرة وإذا كانت الظروف ليست على ما يرام فتكتفي بالأحفاد فقط، ولكن لا يمر الشهر إلا وينعم بزيارتها الجميع. كنا جميعا نجتمع في الأعياد والمناسبات في بيتها الكبير الواسع، كان الأطفال يلعبون شتى أنواع اللعب وليس هناك مجال لكلمة «كفى لعبا» التي نسمعها في بيوتنا فلم يكن يجرؤ أحد أن يُصدر أمرا في البيت غير جدتي العزيزة، لذلك كُنا كأحفاد ننتظر هذا اللقاء كأنه العيد ليتصرف كل منا على راحته دون قيود ونلتقي مع أقاربنا ولكن

بالطبع نتلقى التعليمات بالمسموح والممنوع مسبقا قبل أن نذهب إلى بيتها.

كانت تستقبلنا جميعا وتشترط علينا جميعا أن نترك هواتفنا ولا نستخدمها إلا للرد على المكالمات الهامة فقط وكنا نلتزم بذلك ونجدها فرصة لنتواصل في الواقع مع بعضنا بدلا من التواصل الوهمي على مواقع «السوشيال ميديا». كانت تبتسم إذا شاهدت أحدا من العائلة مشغولا بهاتفه وتقترب منه ثم تمد يدها وهي مبتسمة فيطيع أوامرها ويعطيها الهاتف فتأخذه ولا يرد إليه إلا عند الانصراف وكأنها لجنة امتحانات. كنا نرضى ونبتسم وندعو الله أن يطيل عمر ذلك الوجه الجميل المبتسم دائما.

كانت لزيارتها طقوس يعشقها الصغار خاصة ومنها أكياس الحلوى التي كانت توزعها علينا عند الانصراف، أما الكبار فكانوا يتلذذون بالطعام الذي كانت نساء العائلة تشارك في إعداده. كانت أهم مميزات لقاءاتنا هي التقارب الأسري والعائلي فكان الجميع يعرف بعضه، كان الغني يعرف حال الفقير فيساعده، ومن كان لديه مشكلة ما، كان يجد من يمد له يد العون دون أن يطلب. أتذكر أن عمي كان يمر بضائقة مالية وأصبح مصنعه الصغير لصناعة الملابس مهددا بالإغلاق فقام أحد أقاربنا بتوفير المواد الخام له وشاركه حتى استعاد وضعه المالي وأصبح المصنع في خير حال.

اقترحت جدتي عمل صندوق للعائلة يقدم المساعدات لأفراد

العائلة ويعتمد في دخله على اشتراك شهري بسيط. تحمس الجميع لهذا الاقتراح وتطورت الفكرة لتصبح جمعية اجتماعية ترعى أبناء العائلة وتقدم المساعدات في المناسبات الخاصة كالزواج والولادة والعمليات وما شابه ذلك. تعددت أيضا مصادر دخل الجمعية فلم تعتمد فقط على الاشتراك الشهري ولكن أنشأت مشاريع تُدر دخلا للجمعية وبذلك أصبحت سندا لجميع أفراد العائلة وأصبح الأحفاد لا يحملون هم العمل بعد التخرج أو في الإجازات الصيفية فالجمعية و أنشطتها متاحة للجميع.

رحلت جدتي وبقي الأثر، مازلنا نجتمع قدر الإمكان شهريا ندعو لها بالرحمة، ونروي لبعضنا ما بذلته من جهد لتجمع شمل العائلة وما قدمت لنا جميعا. كان والدي من أشد المتحمسين والداعمين لكل أفكار جدتي العزيزة ومن ضمنها الجمعية، فاستمر في جمع شمل العائلة وقيادة الجمعية لتبقى قائمة، سندا لأبناء العائلة وحمّلني مسؤوليتها من بعده.

# كشك رجب

مررت في طريقي للعمل بأحد الأكشاك التي ظهرت و انتشرت أسفل الكباري في الميادين الكبرى والفرعية. كان كشكا صغيرا لبيع البقالة والأطعمة السريعة كالبسكويت وشرائح البطاطس بالإضافة إلى السجائر. كان صاحب الكشك رجب، هذا ما عرفته بعد ذلك، رجلا طيبا يعول أسرة متوسطة الحال وكان دائم الابتسامة رغم أن لكل منا همومه ومشاكله الخاصة. وقفت أمام الكشك لأشتري بعض البسكويت فأنا من عشاق تناول البسكويت بجانب الشاي. عرض علي الرجل أن يصنع لي فنجان قهوة أو كوب شاي، دون أن أبدي رغبتي في ذلك، وأخبرني أنه أحضر ماكينة لصناعة القهوة وأخرى للمشروبات الساخن. أعجبتني طريقة عرضه للخدمات التكميلية التي يقدمها ولكن أخبرته أنني لا أستطيع تناول أي مشروب في ذلك المكان وتلك الرائحة الكريهة التي تنبعث من أسفل الكوبري تملأ الجو. ابتسم الرجل وقال إنها عادة سيئة أن يختار الناس أسفل الكوبري لقضاء حوائجهم غير عابئين بما يتسببون فيه من أذى للآخرين ووعدني أنه سيقضي على تلك الرائحة تماما في أقرب وقت.

مرت أيام كثيرة لا أتذكر عددها، كنت قد أُنتدبت فيها إلى فرع

الشركة بمنطقة أخرى ولا أريد أن أتذكر تلك الأيام التي تحملتها رغما عني حتى أنها مرت بصعوبة وكأنني كنت مسجونا وأشكر الله أنها مرت و انقضت مدة عقوبتي وعدتُ إلى حياتي الطبيعية سالما. ذهبت إلى كشك رجب مرة أخرى وراق لي ما شاهدته، فقد قام الرجل بتغيير استراتيجي لمنطقة أسفل الكوبري حتى أصبح مشتلا للأزهار والنباتات وأصبحت رائحة الريحان خاصة والأزهار بصفة عامة هي التي تميز المكان. ابتسم لي الرجل عندما شاهدني متجها نحوه وأخبرني أنه قام بذلك ليقضي على الرائحة تماما ومنع الناس من ممارسة هذه العادة السيئة. شكرني الرجل كثيرا لأنني وجهت تفكيره إلى تلك النقطة. أخبرني الرجل أن أنفه كانت قد تعودت على تلك الرائحة الكريهة فلم تعد تسبب له الضيق مثل أول مرة شمها فيها. أضاف الرجل مبتسما أنه لولا أن أنفي لم تكن متعودة على هذه الرائحة السيئة لما ساعدته على القضاء على تلك المشكلة. ضحكتُ لمنطقه السليم فإن اعتدت على السيء فلن تشعر بسوئه إلا إذا وجّهك أحدهم إلى ذلك السوء، أو إذا شاهدت الشيء الحسن وأعجبك.

تغير المكان إلى الأفضل، تحول ذلك المرحاض العمومي إلى مشتل أزهار ونباتات ينشر الرائحة الجميلة والعطور الرائعة في الميدان كله. قبل أن أنصرف من عنده قال لي «هل لديك تعليق، فربما تُفيدنا عيناك كما أفادتنا أنفك» ضحكتُ لهذه الفكاهة وقلت

له «سيُفيدك عقلي هذه المرة، وأشرت عليه بضرورة إنشاء كشك للورود والأزهار ليحسن الاستفادة من المشتل ويأخذ الصفة الشرعية» ابتسم الرجل وقدم لي كوبا من القهوة كهدية وقال «سوف أقدم طلبا بذلك وعلى الله التساهيل». انصرفت و أنا أشعر بالسعادة لوجود مثل هؤلاء بيننا.

# نظرة تقدير

شعرت ذات يوم بالضيق وكانت تلك الفترة عصيبة بالنسبة لي فقط كنت أمر بضائقة مالية. طرقت أفكر في حالي وما آل إليه بعد أن تركت عملي بسبب تصفية الشركة الكبرى التي كنت أعمل بها لعدد كبير من الموظفين. تركتها والتحقت بعمل أقل منه من الناحية المادية. شعرت بالفرق بين العملين، ليس الفرق المادي فقط ولكن الفرق المعنوي أيضا. تذكرت مديري في العمل الأول وكيف كان يعاملني -لقد ترك الشركة والتحق بشركة أخرى أيضا- والفرق بين معاملته وبين معاملة المدير الجديد. في ذلك اليوم الذي صدر قرار تسريح الموظفين، حاولت أن أقدم حلولا لتلك المشكلات التي كانت تواجه الشركة إلى رئيس الفرع، لكنه لم يبد أي اهتمام بمحاولتي تلك. هذه المشكلات التي أدت إلى تصفية هذا العدد الكبير من الموظفين كان لها حلول كثيرة غير خفض عدد العاملين. إن أسهل الحلول التي يفكر فيها المسؤول عند مواجهة أزمة مالية هي خفض عدد العاملين.

على الجانب الآخر تذكرت ذلك الحل العبقري الذي لجأ إليه رئيس إحدى الشركات الكبرى عندما طالبه أعضاء مجلس الإدارة بخفض عدد العمال لتعبر الشركة أزمة مادية كبرى، فما كان منه

إلا أن قدم حلاً أفضل، حافظ به على موظفيه من ناحية، وحقق المبلغ المالي المطلوب من الشركة توفيره لتعبر تلك الأزمة. شرح المدير الأزمة للعاملين وطلب منهم أن يحصل كل عامل على ثلاثة أسابيع إجازة بدون أجر لتوفير مبلغ مالي كبير مطلوب من الشركة لتعبر أزمة مالية كبيرة. قال لهم «أن نعاني جميعا قليلا، أفضل من أن يعاني بعضنا كثيرا «لقد حافظ على كيان الشركة وفريق العمل أيضا. كان نتيجة لهذه المبادرة وهذا الحرص من الرئيس على العاملين أن قام الجميع بالحصول على إجازة أكثر من الثلاثة أسابيع وتم توفير أضعاف المبلغ المطلوب وزاد تفاني العاملين في عملهم.

تركت أيضا الشركة الثانية التي عانيت فيها من عدم التقدير والتحقت بشركة أخرى. كان لانتقالي لتلك الشركة قصة لطيفة حيث حضرت في أحد الأيام إحدى الفعاليات التي أقامتها تلك الشركة، وكنت لم ألتحق بها بعد، وأطلقت عليه «سيمينار» للتعريف بالشركة ونشاطها والبرامج التدريبية التي تقدمها في مجال التسويق الذي كانت تتخصص فيه وكان نشاطها الرئيسي بالإضافة إلى نشاطها الفرعي في مجال التدريب. تقابلت مع أحد الأشخاص في هذا السيمينار وتحدث معي عن أساليب التسويق وكان يهدف إلى ترغيبي في الالتحاق بأحد البرامج التدريبية على التسويق. تفاجأ الرجل بعد نقاش طويل بمقدار تميزي في هذا المجال فأثنى على أسلوبي المميز في توضيح الأفكار وشرحها وكذلك تنوع الأفكار

التسويقية التي قدمتها له في جلسة واحدة. فوجئت أنا أيضا عندما علمت أن هذا الرجل هو المدير التنفيذي للشركة. قررت على الفور الانضمام إلى فريق التسويق الخاص بالشركة وترك عملي بتلك الشركة التي لم أشعر فيها بأي تقدير. بمرور الأيام أصبحت المدير التنفيذي للشركة ثم حان وقت الانتقال إلى مرحلة القرار الأكثر صعوبة وهو قرار تأسيس عمل خاص، وتحمل مسؤولية أن تكون صاحب عمل وتحمل تبعات ذلك القرار، قمت بتأسيس شركتي الحالية في مجال التسويق والاستشارات.

اتخذت قرارا هاما في حياتي العملية والشخصية وهو ألا أغفل التقدير، تقدير الآخرين معنويا وماديا، عودت نفسي على ذلك حتى أنني أنتبه إلى أن أقول كلمة شكرا لساعي مكتبي إذا أحضر لي كوب ماء أو فنجان قهوة، وهذا أبسط تقدير ممكن أن نقدمه لمن حولنا.

# صبي المكوجي

تصفحت المجلة الشهيرة المحببة إلى قلبي مثل كل أسبوع وأنا أحتسي فنجان القهوة السادة جالسا في شرفتي، هذه المجلة التي تختص بهوايتي المحببة التصوير الفوتوغرافي. هذه المرة كانت مختلفة لأن هناك شيء هام في المجلة لفت نظري حتى كدت أنسى أن أشرب قهوتي، إنها المسابقة السنوية للتصوير الفوتوغرافي. اطلعت على شروط المسابقة ووجدتها تنطبق علي جميعها ولكن ظل موضوع التصوير «ملامح مصرية» هو الأمر المحير بالنسبة لي. تصارعت الأفكار داخل رأسي، فكرت في تصوير كبار السن وكيف أثرت الحياة عليهم وخطت في وجوههم، لكن هذا الشيء أصبح تقليديا فكثير من فناني التصوير قد سبقوني إليه. لاحت لي فكرة تصوير المرأة المصرية في الريف ولكن لم تعد المرأة المصرية هي ذاتها من كانت قديما، فبعد دخول المدنية إلى الريف وتغير كل شيء.

بينما أنا شارد أنتقي من تلك الأفكار المتصارعة إذ بهاتفي يرتفع رنينه ليعود بي إلى أرض الواقع، سارعت إلى إيقاف هذا الصوت المزعج واستقبلت مكالمته لتطرب أذني بسماع صوت صديقي وهو يعزف أجمل سيمفونية صراخ سمعتها بسبب تأخري عليه. لقد نسيت موعدنا اليوم تماما، بالطبع لم أخبره بذلك وإلا تحول صراخه إلى

صوت آخر يخرج من حنجرته و أنا في غنى عن ذلك. تحججت له بالمكوجي الذي أرسل لي القميص محروقا فلم أستطع أن أنزل من البيت و أنتظره ليرسل لي بقميص آخر مع مساعده. طلبت منه أن يسامحني وتعللت بأن هذا الموقف وضعني في حالة مزاجية سيئة فلم أستطع أن أكلمه لأعتذر، لم أكذب فقد حدث هذا المشهد أمس بالفعل. تقبل صديقي اعتذاري و انتهت المكالمة.

نزلت إلى الشارع أبحث عن شيء يستحق التصوير فوجدت «صبي المكوجي» يلعب مع الأطفال كرة القدم تاركا ملابس الزبائن ملقاة على الرصيف، والحق يقال، لقد وضعها فوق سيارة قديمة كانت و اقفة بمحاذاة الرصيف وكانت تقع في كل مرة. انتظرت لبضع ثوان ألاحظه فوجدته ينتبه من آن لآخر للملابس ويسرع إلى وضعها فوق السيارة ثم يعود إلى اللعب مع أقرانه. أمسكت بعدستي و انتظرت حتى يفعل ذلك مرة أخرى والتقطت لقطات عديدة وهو يسرع إلى الملابس ثم وهو يضعها و أيضا لحظة وقوعها مرة أخرى. لاحظ الصبي ما أفعله فترك أقرانه وأمسك الملابس بيده اليمنى والكرة بيده اليسرى ثم طبع قبلته على الكرة وتلك كانت لحظة فارقة معي فقمت بتسجيلها بعدستي.

كانت تلك اللحظة فارقة مع لجنة تحكيم المسابقة أيضا كما كانت فارقة معي. عبرت لجنة التحكيم عن امتنانها لهذه اللقطة المعبرة التي تصور معاناة الطفل الصغير الذي أجبرته الحياة على العمل

ولكنه اختار الطفولة، لعب الكرة كان في حد ذاته تعبيرا عن الطفولة الكامنة بداخل هذا الطفل الذي قال دون أن ينطق «لو خيروني لاخترت طفولتي»

# حدثتني نفسي

اعتاد زوجي طارق على تقديم الهدايا لي في المناسبات وفي غير المناسبات، اعتدت منه الرقة والذوق العالي في الهدايا. كان كلما شعر أنني لم أشترشيئا جديدا لفترة؛ مثل الملابس أو الإكسسوارات، كان يبادرويشتري لي هو. في الفترة الأخيرة، بدأ يتناسى هذه العادة، ربما لأن ظروفنا المادية لم تعد مثل ذي قبل، فالأبناء كبروا والمسؤوليات تزايدت.

ذات يوم، كنا عائدين من حفل خطبة أخته الصغرى، توقف طارق بالسيارة أمام أحد المحلات وطلب مني أن أختارهدية قيمة لأخته بمناسبة خطبتها لأنه لم يستطع أن يُحضرلها هدية قبل الخطبة. في الحقيقة، شعرت بالغيرة منها، كيف يفكرفي أن يُحضرلها هدية وينساني، لفت نظري المستوى الراقي للمحل ومحتوياته فقلت لنفسي «لم لا يشتري لي أنا الأخرى هدية مثل أخته» ولكني تذكرت أن هذا المحل لم يكن بمستوى محلات المسوغات التي كان يشتري لي منها هداياه الذهبية التي كان يعتاد عليها من حيت لآخر. تحدث إلي طارق ببعض كلمات أدركت منها أنه لا يستطيع أن يبالغ في ثمن الهدية وعلي أن أختارشيئا له قيمة وذو سعرمناسب أيضا نظرا لأن إمكانياته المادية ليست على ما يرام، عبرلي أيضا عن امتنانه

لي لأنني أقدر حالته المادية. تفحصت المحل وعيني تدور في كل ركن فيه، حدثتني نفسي أن أشتري لها هدية عادية فلماذا تتمتع أخته بهدية قيمة و أنا لا، بل لماذا لم يحضر لي هدية قيمة مثلها أو أفضل منها، الغريب في الأمر أنه أخبرني بإمكانية شراء هدية أكثر قيمة مما اخترتها فوجدتني وقد فقدت أعصابي أرفض وبررت له تفضيلي للهدية التي اخترتها وعددت له مميزاتها فو افق ولم يعلق، ولم يُصر على رأيه.

حدثتني نفسي أثناء الطريق إلى المنزل أنه يجب أن أسأله لماذا لم يشتر لي هدية مثلما فعل مع أخته، ولكني فضلت الصمت و اتجهت بعيني إلى الطريق، ولم نتكلم حتى وصلنا إلى البيت. لا أعلم إن كان قد لاحظ ذلك أم لا. وصلنا إلى البيت أخيرا، قبل أن أترك السيارة أخبرني أنه سيذهب إلى إحدى الصيدليات لشراء بعض الأدوية التي تنقصه. نزلت بمفردي وصعدت إلى البيت وشغلت نفسي بإعداد العشاء ولكن حدثتني نفسي مرة أخرى وسمعتها تعاتبني هذه المرة لأنني اخترت لأخته هدية متواضعة وتذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم «حب لأخيك ما تحبه لنفسك». استمر التبرير تارة والعتاب تارة أخرى وظل الوضع هكذا حتى سمعت صوت مفتاح باب الشقة يدور في القفل، دخل زوجي وهممت أن أطلب منه أن نذهب للمحل لأنني تسرعت في اختيار الهدية وعلينا شراء أخرى ذات قيمة أكبر من هذه الهدية. تبددت مشاعر اللوم عندما رأيت

في يده حقيبة جميلة لوضع الهدايا فيها فهممت أن أقول له كفى استفزازا ولكني تمالكت نفسي فاقترب مني وأمسك بيدي ولثمها ثم قدم لي الهدية وقال «أردت أن تشتري هديتك بنفسك دون أن أخبرك أنها لك، فأنت تعلمين أنني اعتدت ألا أشتري إلا الهدايا الذهبية ولكن ما باليد حيلة». بقدر ما فرحت بالهدية، بقدر ما غضبت من نفسي لأنني كنت قاسية في الحكم عليه وهو من فكر في إسعادي وزاد من سخطي أنني فكرت بأنانية حين اخترت الهدية لأخته فلو أحببت لأخته الخير مثلما أحب لنفسي لكان الخير قد وصلني الآن.

# ترتيبات القدر

شاهدت مجموعة من سكان الشارع يلتفون حول شخص ما، اقتربت منهم وشققت الصفوف لأرى من هذا الشخص الذي يلتفون حوله. شعرت وكأن صاعقة نزلت فوق رأسي لما رأيت محمود وهو غارق في دمائه، أسرعت إليه وجلست على ركبتي بجواره وسألت الحشد «ماذا حدث». قال أحدهم «شاهد محمود إحدى المشاجرات بين أبناء الشارع فأسرع ليفض الاشتباك فأصابه أحدهم بآلة حادة دون قصد، حيث أفلتت من يد هذا الشخص وأصابت محمود في منطقة البطن». حضرت سيارة الإسعاف ونقلته إلى المستشفى. ذهبت معه في السيارة وفي الطريق أخبرت أسرته هاتفيا ولحقوا بنا بعد ما يزيد عن ساعة تقريبا. كان الجرح سطحيا في منطقة البطن ولكن الغريب أن الطبيب طلب من فريق التمريض إعداد غرفة العمليات. حاولت معرفة سبب ذلك رغم أن الجرح بسيط كما أخبروني ولا يستدعي كل ذلك من وجهة نظري. انتظرت ما يقرب من ساعة أو يزيد، ولا أستطيع تحديد الوقت بكل دقة لأنه من شدة قلقي عليه كنت أشعر أنه دهر كامل. خرج الطبيب أخيرا وسأل عن أهله فأسرعوا إليه ولحقت بهم. ابتسم الطبيب فشعرت بالراحة واطمأننت قليلا ثم قال «أن الله يحب محمود بالتأكيد «.

صمت قليلا ثم هم يكمل كلامه ولكن لم أمهله حتى يفعل و انطلق لساني يؤكد له الفكرة وعددت له من مميزات صديقي فأخبرته أنه لا ينطق إلا طيبا ولا يترك خيرا إلا ويسعى للمشاركة فيه، ثم بينت له أن شهامته هي سبب ما هو فيه الآن لأنها دفعته إلى السعي لفض الاشتباك. قال الطبيب وهو يبتسم «هذه معجزة، لقد شاء الله أنه حاول فض الاشتباك فيُصاب في منطقة البطن وبعد عمل التحاليل والأشعة اللازمة اكتشفنا ورما نادرا لحد ما يُدعى «الورم الوعائي الكبدي» وكان لابد من التدخل الجراحي في الحال، والحمد لله، كان الطبيب المختص متواجدا وتم إنقاذه».

حمدنا الله وشكرناه على نجاح العملية. ثم سأل والد محمود الطبيب قائلا «كيف اكتشفتم ورما ولم يشتك محمود من قبل إطلاقا من أي ألم في بطنه»، ارتسمت الجدية على وجه الطبيب وقال «هذا المرض غالبا نكتشفه بالصدفة في كثير من الأحيان وهو عبارة عن كتلة في الكبد وليس له أعراض يعاني منها المريض». نظرنا جميعا لبعضنا البعض وقلت: تأكدت الآن أن الخير لا يضيع ومحمود لم يترك خيرا إلا وسعى إليه وحاول أن يشارك فيه».

# رضاك فقط

عاد أبي متأخرا في ذلك اليوم، كان مهموما على غير عادته. ألقى السلام علينا أنا وإخوتي ثم جلس صامتا بضع دقائق ليستريح من عناء صعود السلم، ثم قام وأخذ نفسا عميقا وذهب إلى غرفته دون أن يزيد كلمة واحدة. مرت دقائق وعادت والدتي من عند خالتي التي تسكن بالشقة التي تعلو شقتنا. سألت أمي عن أبي فأخبرتها أنه جاء مهموما صامتا ثم دخل إلى غرفته. ما هي إلى لحظات وخرج أبي متجها إلى الحمام ليأخذ حمامه المعتاد قبل العشاء.

هكذا كان الروتين اليومي الذي اعتاد أن يفعله دون كلل أو ملل، وكان يقول لنا عندما نطلب منه أن يستريح قليلا «أنا أفعل ذلك بسعادة، أحب أن أرى ضحكتكم عند عودتي فهي تكفيني وتعالج أي ألم أشعر به». ذات مساء جلس يسامرنا وقال» أبنائي، أتمنى أن أراكم أفضل مني، و أفعل ما بوسعي لكي تكونوا كذلك، ربما ليس لدي الكثير لكي أقدمه لكم، لكن تأكدوا أن هذا كل ما بوسعي». أبي بالنسبة لي هو عالمي الذي أرى فيه ما لا أراه في غيره، مثال حي للعطاء بلا حدود، يتحرك أمامي وأعيش تفاصيله. شعرت بالضجر كثيرا من نصائحه ولكن تبين لي بعد ذلك أنه على حق، وكذلك الآباء ينصحون من و اقع خبرتهم، ونعاندهم بسبب حماقتنا.

أخبرت والدتي أن أبي يحمل هما كبيرا على عاتقه أثقل ظهره فلم أر ضحكته و ابتسامته المعتادة. أخبرتني أمي أن لديه مشكلات في عمله ثم ابتسمت وقالت «هذا أمر طبيعي ويحدث لنا جميعا ولكن ترمومتر إحساسك بأبيكِ مرتفع دائما، ليتك تخصينني بترمومتر مثله». راق لي كلامها الذي تختاره ليناسب تخصصي في الطب، بينما تنتقي التعبيرات التي تناسب أخي طالب الهندسة فتقول له» كن كالمسطرة المدرجة في تفكيرك ولا تكن مثل «البرجل» الذي يلف حول نقطة ثابتة». أمي خريجة التجارة هي أكثر من رأيت حكمة في تدبير شؤون المنزل.

لم تمر كلماتي على مسامعها مرور الكرام، بل أرادت فقط أن تبعث في قلبي الطمأنينة تجاه والدي فهي تعرف مدى تعلقي به وحبي له. خرج والدي من حمامه واستبدل ملابسه في غرفته ثم خرج إلينا في غرفة الصالة وجلس إلى سفرة الطعام. شرعت أمي تلاطفنا جميعا ثم استلم أخي محمود منها الراية فبدأ يحكي لنا مواقف مضحكة عن أصدقائه وزملائه. بدأ أبي يبتسم فأسرعت والدتي تعد له كوب الشاي الذي يفضل أن يتناوله بعد انتهاء الطعام مباشرة، حتى أنها لم تكمل طعامها. أحضرت له الشاي ثم أسرعت إلى الداخل وخرجت بعد ثوان وفي يديها حقيبة أخرجت منها حذاء جديدا كانت قد ادخرت من مصروف البيت لتشتريه له. قدمت إليه الحذاء وهي تبتسم فنظر إليها وقال «لماذا لم تشتري لنفسك؟ «فقالت له «أنت

تحتاج إليه أكثر مني، و أنا لا أريد إلا رضاك فقط». تهللت أساريره فقد كانت كلماتها بلسما شفى جراحه وهمومه. شردت قليلا ثم أفقت على همس أختي سلوى وهي تقول «ما أجمل أن تجد من يفعل ما بوسعه لكي يرضيك، بل ما أجمل أن يسعى حبيبك لينال رضاك، فقط رضاك هو كل همه وغايته وسبب فرحته.»

# ليست هي

كنت مضطرا للذهاب إلى العمل بالمواصلات بعد أن وجدت سيارتي تعاني هبوط حال بالبطارية لأنني نسيت أن أغلق الضوء الخلفي لها. تركتها تعاني، فليس لدي وقت لكي أستدعي لها الطبيب أو أطلب لها سيارة الإسعاف، أقصد الونش.

ركبت السيارة وجلست في المقعد خلف السائق مباشرة، جذب انتباهي أن طريقة كلامه وحركاته وتعليقاته، حتى «الافيهات» التي يقولها، تشبه تلك التي يقوم بها زميلي في العمل «نبيل». حاولت أن أركز معه أكثر من ذلك فلاحظت نظرات عينيه في المرآة تشبه نظرات نبيل، بل أكاد أجزم أنهما روح واحدة في جسدين مختلفين، أقصد بأنهما روح واحدة أي يتطابقان في كل شيء، حتى الضحكة والابتسامة وطريقة تعامله مع السيجارة.

ذكرني ذلك التطابق بين السائق ونبيل بتلك الفتاة التي أحببتها وأنا في الجامعة ثم كالمعتاد فرقتنا الظروف أو تحديدا طلبات أهلها المبالغ فيها. مضيت في طريقي وأنا أحمل ذكرياتنا لأرتوي منها حين الظمأ. بعد بضعة سنوات، بينما أتقدم للحصول على عمل في إحدى الشركات وجدتها، ليست حبيبتي، ولكن شبيهتها، ظننتها هي في البداية، لولا أنها كانت أجمل منها. كانت سكرتيرة في الشركة

التي تقدمت إليها، كانت تشبهها في كل شيء؛ ملامح الوجه، العينين، شكل الجسم، الشعر، الابتسامة، غمازتين رقيقتين، الضحكة، حتى طريقة الكلام. لاحظت نظراتي المتلاحقة لها ومطاردتي لعينيها، كانت صادقة جدا معي عندما اطلعت على مؤهلاتي العلمية والدورات التدريبية التي حصلت عليها، أخبرتني أن مؤهلاتي أعلى بكثير من الوظيفة التي أتقدم إليها. صممت على أن أتقدم للوظيفة حتى أراها كل يوم لكي نحيا الذكريات من جديد. دخلت إلى المدير لعمل المقابلة فرحب بي كثيرا وسألني عن المرتب المتوقع فأخبرته بآخر راتب تحصلت عليه، أخبرني أن الراتب أقل بكثير مما قلت. فكرت أن أعتذر عن الوظيفة و أبحث عن أخرى ولكن هي، وفكرة أنني سأراها كل يوم، دفعتني للقبول وهممت بقبول الوظيفة ولكن فجأة ارتفع رنين هاتف المدير وقال للطرف المتصل» حالا سأذهب لكي أحضره من السيارة وفي انتظارك» استأذن لدقائق وخرج، لكنه ترك الباب مفتوحا قليلا. اقتربت من الباب لأتمتع برؤيتها، سمعتها تتحدث في الهاتف وتقول: «لقد تقدم أحدهم للوظيفة وحاولت أن أثنيه عنها كالذي قبله لكي تصبح معي هنا يا حبيبي ولكن يبدو أنني فشلت وسيقبله المدير لأن مؤهلاته جيدة «.

ابتسمت وعدت أدراجي أضحك من نفسي، عاد المدير وسألني عن قراري فاعتذرت عن قبول الوظيفة، خرجت من مكتب المدير وهمست إليها «لقد اعتذرت عن الوظيفة، اتصلي به ليأتي سريعا

قبل أن يسبقه آخر». نظرت إلي بدهشة ثم ابتسمت وسألتني عن السبب فقلت «كنت سأقبلها من أجل حبيبتي ولكنها الآن ذكرى فقط».

# رأس السمكة

بعد انتهاء العام الدراسي أردت أن أشعر بالإجازة مثل أبنائي فتركتهم عند والدتي و اتصلت بـ«نشوى» صديقتي لنتقابل. أحسست في صوت نشوى سعادة بالغة عندما عرضت عليها أن نتقابل فكثيرا ما كانت تطلب مني نفس الشيء ولكن لم أجد الوقت الكافي لأقابلها، لأنني كنت مشغولة مع الأبناء في استذكار دروسهم. طلبت نشوى أن أذهب إليها في البيت ثم نتناول الغداء سويا ونذهب لمقابلة بعض الصديقات في النادي القريب منها. وصلت إلي منزلها واستقبلتني بالترحاب كأفضل استقبال وشعرت بسعادتها التي تجيد التعبير عنها. ذهبت معها إلى المطبخ وكانت تعد أكلة سمك شهية لاحظت أنها تقطع رأس السمكة وذيلها قبل قليها في الزيت، تعجبت فأنا لا أفعل ذلك ولم تعلمني أمي أن أقوم به. سألتها «ما الحكمة من ذلك؟ «فأجابتني بردها الذي أدهشني وقالت «لا أعلم، فقد وجدت والدتي تفعل ذلك ففعلت مثلها ولكن بالتأكيد هناك حكمة وراء ذلك. حاولت أن أجد سببا منطقيا لهذا الفعل، على سبيل المثال، هل الرأس والذيل فيهما شيء ضار يجب أن نتخلص منه قبل أن نضع السمك في المقلاة؟ كثير من الاستنتاجات ولكنها جميعا غير منطقية. انتهت صديقتي نشوى من إعداد الغداء وجلسنا نتناول

الطعام. لاحظت نشوى أنني شاردة لا أتكلم فسألتني عن السبب فأخبرتها أن عقلي لا يتوقف عن التفكير في السبب المنطقي وراء قطع رأس السمكة وذيلها. ضحكت نشوى وقالت «كثرة استذكار الدروس مع الأولاد أثرت عليك، سوف أتصل بأمي وأسألها». بالفعل اتصلت نشوى بوالدتها وسألتها عن السر وراء ذلك ولكن العجيب أن والدتها قالت إنها لا تعلم وإنها قد وجدت والدتها- أي جدة نشوى- تفعل ذلك ففعلته دون أن تعرف السبب. اهتمت نشوى بالأمر و اتصلت بجدتها لتعرف السبب فقالت «لقد كنت أفعل ذلك لأن مقلاتي كانت صغيرة والسمكة كانت كبيرة عليها فكنت أقطع رأسها وذيلها». ضحكنا سويا وكلما تذكرنا هذا السبب ضحكنا أكثر و أكثر. شكرتني نشوى على أنني سألتها عن السبب فلولا سؤالي لظلت طوال عمرها تقطع رأس السمكة وذيلها دون أن تعرف سببا منطقيا لذلك. خرجنا سويا وذهبنا لمقابلة صديقاتنا في النادي. رويت القصة لهن وقضينا اليوم نضحك كلما تذكرنا تلك القصة. قالت إحدى الصديقات أنها كانت تفعل ذلك أيضا دون أن تعلم السبب فقالت نشوى ضاحكة «لأن جدتك كان لديها مقلاة صغيرة «. عدت إلى والدتي كلي نشاط بعد قضاء هذا الوقت الجميل مع صديقاتي، ثم تذكرت موضوع المقلاة فضحكت وتعجبت الذين يتوارثون أفعالا وعادات يحرصون عليها ولا يسألون عن أسبابها. أسرعت إلى أبنائي كأني كنت مسافرة، اطمأننت عليهم ولاحظت أن صدر ابني الصغير

أصدر صوتا غريبا عندما وضعت يدي فوقه فسألته «هل تضع شيئا تحت ملابسك» فأخبرني أن جدته - أي والدتي - وضعت له بعض الجرائد فوق صدره لأنها لاحظت أنه عطس أكثر من مرة. توجهت إلى والدتي وسألتها فأخبرتني أنها لا تعرف ولكن والدتها كانت تفعل ذلك لحمايتها قديما من البرد هي وأخوتها.

# الفتاة والبخور

كانت ثمة فتاة تتنقل بين المحلات وبيدها المبخرة وهي عبارة عن موقد بخور أو وعاء به بعض الفحم الساخن ويوضع فوقه بعض البخور ليخرج رائحة عطرة، تعرض على زبائنها أن تبخر لهم محلاتهم من أجل البركة مقابل ما يجودون به. دخلت وخرجت من محلات كثيرة دون أن تقول غير الجملة المشهورة التي يرددونها أصحاب تلك المهنة «صل على النبي». الكل عرف مقصدها دون أن تعرض فقد أصبحت معروفة بين هؤلاء، منهم من يعطيها «اللي فيه القسمة» ومنهم من يجيبها «الله يسهلك»

هي تعرفهم جيدا، تعرف من يعطيها النقود ومن يعطيها الدعاء ومع ذلك لا تكل ولا تمل من عرض خدماتها. كانت الأمور مختلفة في ذلك اليوم فقد كانت أرزاق تبكي، نعم لا تتعجب فهذا اسمها «أرزاق»، ربما فكر والدها في هذا الاسم تبركا به أو ربما كان اسم الشهرة لأجل الصنعة مثل صبي الميكانيكي الذي يطلقون عليه «بِلية»، فكل صِبية الميكانيكي هم «بِلية» وكل السائقين هم «أشرف». في ذلك اليوم، كان وجه أرزاق مبللا من كثرة البكاء، تعمل وهي تبكي وتمسح دموعها كلما اقتربت من الناس بملابسها. كانت تتنقل بين زبائنها وعيناها زائغة كأنها تبحث عن شيء. استوقفتها وسألتها عما يبكيها

فقالت إن أخيها الصغير قد تاه منها وهي منهمكة في صد عدوان أحد البلطجية «الواد خاف من البلطجي ليضربه فجري وهو ميعرفش المكان كويس» سألتها لماذا لم تبحث عنه فقالت إنها بحثت عنه كثيرا ولا جدوى. ولما سألتها لماذا توقفت عن البحث فقالت» لو روحت من غير المعلوم -أي النقود- مش هسلم من أذاه»، ولما سألتها من تقصدين، أجابت «أبي» ثم أضافت «لازم أرجع بالاثنين، أخويا والمعلوم» أو مش هروح خالص ويبقى أحسن لكن أنا بحب أخويا وعاوزه ألاقيه، خايفة يقع في إيدين ولاد الحرام». أدهشني ردها ولما سألتها عن كينونة «أولاد الحرام الذين تعنيهم فأخبرتني أنهم تجار الأعضاء. قالتها وبكت ثم بكت أكثر وكأنها تخيلت مصيره إذا وقع بين أيديهم، وأضافت «ساعدوني ألاقي أخويا» ثم شرعت في البكاء مرة أخرى. حاولت تهدئتها ثم أخرجت نقودا لأعطيها لها فرفضت بشدة، فعرضت أن أحضر لها طعاما فو افقت وقالت «لازم أبخرك بتمنهم وزيادة «ثم شرعت في وضع البخور فوق الفحم الساخن وقربته من المنضدة التي أجلس عليها، نسيت أن أخبركم أنني كنت جالسا في أحد المقاهي التي تستغفلنا وتجلسنا في الشارع وتأخذ ثمن ذلك. ارتفعت أدخنة البخور وكأن «سيارة الناموس» - وهكذا كنا نطلق عليها ونحن صغار- وكانت عبارة عن سيارة تجوب القرى في الماضي لقتل الناموس وتخلف سحبا كثيفة من الدخان، قد عادت مرة أخرى ونشرت دخانها مرة أخرى حولي، اختنقت بالطبع من ذلك

البخور المقيت ولكن تحملته كي لا تغضب وتذهب بعيدا فقد أردت مساعدتها. طلبت منها أن تعطيني أوصافه وتمنيت لو أن معها صورة له لنشرها على الفيسبوك في صفحة مخصصة للمفقودين. نطقت أرزاق كلماتي بطريقة مضحكة مثل «فستوك بدلا من فيسبوك» فابتسمت لتلقائيتها. حدثتني حديث القلب للقلب عن أخيها أيمن، الذراع الأيمن لها وتعتبره أخاها وصديقها ورجلها في المستقبل الذي سيدافع عنها ويحميها من البلطجية، تنهدت وقالت «العيال فاكرني لقمة سهله، ما أنا بالنسبة لهم لؤطة، دمور بافتة ما اتدبش فيه مقص وكسَيبه، ويضمنوا لقمه ونومه» ثم عادت وتذكرت أخاها وظلت تبكي بصمت وفي هذه الأثناء أحضر سيد صاحب «عربة الكبدة «الراسخة بالقرب من ناصية المقهى بعض السندوتشات، عذرا مرة أخري فقد نسيت أن أخبركم أنني طلبت لها سندوتشات من سيد و»حاجة ساقعة» من نادل المقهى، اعذروني فهي الذاكرة التي هرمت مثلي. أخذت أرزاق سندوتشات الكبدة والحاجة الساقعة وشكرتني، وضعتهم في حقيبتها وهمت لتغادر. سألتها لماذا لم تتناولهم الآن، أجابتني بشيء من الثقة «حاسة إني شامة ريحة أيمن». دعوت الله أن تجد أيمن وأخبرتها أن تبحث عن صورة له وتحضرها لي لأنشرها. وعدتني بذلك وهمت بالانصراف ولكنها توقفت وصرخت «أيمن، أيمن» وأسرعت وعيناها دامعة ووجهها مبتسم لتحتضن أخاها الذي أسرع إليها وألقى بنفسه بين ذراعيها

وكان لقاء حارا ومشاعر أخوة جياشة بين الشقيقين. نظرت إليه ثم لطمته بشدة وهي تبكي وتضحك وقالت «متعملش كدة تاني، أنا كنت هموت» ثم أخرجت السندوتشات وأعطتها له. سألت أيمن كيف عرف مكان أخته فقال «شميت ريحتها» وفسر ذلك بكلمات متقطعة استخلصت منها أنه كان يشاهد شجار أخته مع «سوسكا» البلطجي وحاول أن يساعدها فأمسك حجرا من الأرض وقذفه تجاه سوسكا فأصابه في رأسه فانتبه له مساعد سوسكا وحاول ضربه فهرب منه وظل يجري دون أن ينظر خلفه حتى وجد نفسه في منطقة أخرى لا يعرفها. حاول أن يعود من نفس الطريق معتمدا على نفسه فظل يمشي وهو يسأل الناس عن «البنت بتاعة البخور» حتى أتعبه السير وجلس يبكي فوق الرصيف وهو يرى عيون الناس تنظر إليه بلا مبالاة، وكلما حاول الاقتراب من أحدهم ليسأله عن أخته، ابتعد عنه كأنه رأى عقربا. فجأة، شم رائحة البخور فأسرع ناحيتها ليجد وطنه الذي فقده برهة من الزمن.

# اليد الطيبة

انتهى السائق من جمع الأجرة ثم انطلق بالسيارة و انطلقت من فمه طلقات اللعنات والسُباب بسبب الاختلاف على الأجرة بينه وبين باقي الركاب. كعادتي في المواصلات، التزمت الصمت وجلست بالقرب من الشباك، لم أجد مكانا في المقعد قبل الأخير الذي أفضله فجلست في المقعد الأخير الذي يستوعب ثلاثة ركاب. جلست بجانبي سيدة في العقد الخامس من العمر و ابنتها في العقد الثاني. كانت ملامح السيدة طيبة وهادئة. تحركت السيارة وتحركت معها عيون الركاب بين ناظر من الشباك الذي بجانبه وبين متلهف على جهاز الهاتف المحمول الذي بيده. مرت ثوان وسمعت الفتاة تهمس إلى والدتها وقد مالت إليها وجذبتها برفق من ملابسها:

– ماما، ماذا تفعلين؟

ابتسمت الأم ابتسامة رقيقة وكانت قد أخرجت خيطا و إبرة وهمت بإصلاح ظهر المقعد الممزق أمامها ولكنها توقفت ونظرت لابنتها وقالت:

– أصلح ما أفسده الآخرون

ازداد غيظ الفتاة وعقدت حاجبيها وقالت:

– وما لنا وما فعله الآخرون؟

تداركت الأم غضب ابنتها وقالت وهي لا تزال تحافظ على ابتسامتها:

– يا ابنتي هذه سيارة يركبها الجميع، وإذا تركنا قماش المقعد مقطوعا هكذا فسوف يكبر القطع ويفسد المقعد كله ويتشوه ا لمنظر

هدأت الفتاة قليلا وحاولت تبرير اعتراضها فقالت:

– إن السائق عصبي وحدثنا بطريقة سيئة

شرعت الأم تتهيأ للقيام بما عزمت عليه وقالت:

– وإن كان هادئا، هل تو افقين على إصلاح المقعد

لم تجد الفتاة ردا مناسبا ونظرت أمامها متذمرة. في الطريق عرج السائق على محطة وقود لأنه اكتشف أن وقود السيارة لن يكفيه في الطريق، قال بصوت مرتفع وهو يحول عجلة القيادة " أعتذر يا سادة فالبنزين لن يكفي والسيارة تحتاج إلى ماء أيضا". أوقف السيارة أمام ماكينة وقود وشرع يساعد العامل في وضع خرطوم الوقود داخل خزان الوقود بالسيارة. شاهد السائق عبر زجاج الشباك الخلفي ما فعلته السيدة وحياكتها للكرسي المقطوع فنظر إلي، وقد كنت أتابعه، و ابتسم ثم قال بصوت مرتفع:

" سلمت يداك يا سيدتي، فاليد الطيبة طيبة "

تلفت الركاب جميعهم إلى السيدة وهم يتساءلون عما فعلت فقلت لهم و أنا أبتسم

"لقد أصلحت ما أفسده الآخرون وحاكت قماش المقعد المقطوع

وأصلحته".

تعالت صيحات المباركين، بينما فضل آخرون الصمت. مرت ثوان قليلة وتوجه السائق إلى عجلة القيادة ثم مد يده ببعض النقود للراكب الجالس خلفه وقال:

" هذا هو فرق النقود الذي اختلفنا عليه في البداية فلا يقابل المعروف إلا بالمعروف ولقد بادرت السيدة الطيبة بالإحسان إلي ".

همهم الركاب مسرورين بما فعله السائق وشكروه وتعالت الصيحات بالشكروالتقديرللسيدة. نظرت الفتاة إلى الأم و ابتسمت وقالت :

– أتعلم منك يا أمي كل يوم شيئا جديدا

ضحكت الأم وهي تضمها قليلا إليها وقالت:

– وماذا تعلمت اليوم يا قرة عيني

ابتسمت وهي تقبل يدها وقالت

– تعلمت أن اليد الطيبة طيبة.

# ضي القمر

- كل بنت بتحلم بواحد تمسك ايديه وتمشي جنبه في الشارع وتقول لكل الناس «ده حبيبي، ده خطيبي، ده جوزي. كلهم عندهم نفس الحلم إلا أنا

- وليه ميكونش عندك نفس الحلم زيهم؟

- مين هيتجوزواحده عاميه

- متقسيش أوي على نفسك يا رانيا

- أنا مش قاسية، أنا و اقعيه، والوقت هيثبتلك

- إن شاء الله هتكوني غلطانه

نزفت عيناه دمعا وكان يجلس بالقرب منها على منضدة بجوارها وهي لا تشعر به. نظر أحمد إلى حسام الذي شرع يخرج منديلا ليخفي أثاردموعه وقد فهم من نظرة أحمد أنهم سينصرفون، أسرع قبلهم ليحضر سيارته بينما أخرج أحمد نقودا وأشار للنادل، أمسك يدها وساعدها على الوقوف. كان يحبس دموعه حتى لا تشعر به. خرجا من المطعم ثم تظاهر أحمد أنه يشير إلى تاكسي، رفع صوته «تاكسي، تاكسي» وكانت سيارة حسام تتجه إليهما، ساعدها أحمد لتجلس بداخل السيارة وجلس بجوارها. همست إليه «مش من عادتك تقعد جنبي وتسيب جنب السواق فاضي». ابتسم حسام

بينما ارتبك أحمد، ولكن حسام حرك شفتيه ففهم أنه يقصد كلمة عجوز، فقال على الفوروهو يهمس إليها «السواق عجوزوهيصدع لي دماغي، أنت عارفة الناس الكبار». ابتسمت وهمست إليه «يا أخي حرام عليك دي ناس بركة».

قال أحمد للسائق (حسام): عاوزين نروح ١٨شارع رياض المهندسين، أجابه حسام وقد حاول تغيير صوته «على البركة»، انطلقت السيارة وارتفع رنين هاتف أحمد وجاءه صوت والدته تطمئن على رانيا فطمأنها وتطرق إلى حديث آخر، بينما كان حسام ينظر من حين لآخر إلى رانيا في مرآة وسط السيارة وهي ترتدي النظارة السوداء التي حجبت عينيها الجميلتين التي طالما تغزل فيهما من قبل. كانت عيناه تذرف دمعا وقد تحولتا إلى لون الدم. شعر بالعطف تجاهها بعد أن لاحظ ضمادات العين تحت النظارة. ظل ينظر تارة إليها وتارة إلى الطريق وذكرياته معها تمر أمام عينيه كشريط السينما.

وصلوا إلى العنوان وساعدها أحمد لكي تنزل من السيارة و اتجها إلى عيادة الطبيب في هذا العنوان وخلفهما حسام. دخلوا العيادة، قابلتهم الممرضة ورحبت برانيا ثم صحبتها لعمل فحص ببعض الأجهزة قبل الدخول للطبيب. نظر أحمد إلى حسام وقال:

-أنا سيبتك تشوفها وتسمع الكلام اللي على طول بتقوله عشان تعرف هي بتعاني قد إيه وفاقده الأمل في كل حاجة، حتى الدكتور

بنجيله بعد محايلة وإلحاح وتهديد من ماما إنها مش هتاخد دوا السكر لو رانيا مراحتش للدكتور

حاول حسام أن يتماسك وقال:

- مكنتش متخيل إن حالها وصل للدرجة دي، وإن يأسها وصلها إنها تقولي «مش عايزه أعرفك تاني أنا عايزة أعيش حياتي وباقي الكلام اللي إنت عارفه.

تنهد أحمد وقال بعد أن اعتدل في جلسته على أريكة بالعيادة وكان حسام ينظر إليه:

- قالتلك كده عشان تبعد عنها ومتشوفهاش في الحالة دي، عشان متتعذبش معاها.

تنهد أحمد واستطرد:

- مش معنى كده إني بوجهك عشان تكمل حياتك معاها، مش معنى إنها أختي إني أشجعك على إنك تعيش معاها، إنت صاحبي، لازم تكون مقتنع إنك تقدر تكمل، تتحمل، تكون نور عنيها اللي فقدته. عشان صاحبي لازم أنصحك، فكر كويس عشان لو أخدت قرار متندمش عليه.

غطى حسام وجهه بيديه وقال هامسا:

- عندك حق، لازم أفكر كويس، كويس جدا قبل ما أخد قرار.

سمع أحمد همسه فمال إليه ثم همس:

- خد وقتك وفكر يا صاحبي.

وقف حسام ثم صافح أحمد و انصرف. خرجت رانيا بمساعدة الممرضة وهي تبتسم. نظر إليها أحمد بعد أن قام وساعدها على الجلوس، سألها عن أخبار الفحص، فأخبرته أن الممرضة طمأنتها وأجرت لها فحوصات قبل العملية وستنتظر الطبيب ليقوم بالكشف عليها ويحدد معادها. أخبرها أحمد أن حسام انصرف فابتسمت وقالت:

- أنا عارفة مش هيرجع تاني

- طب ليه صممتي يشوفك و أنتي في الحالة دي

رسمت ابتسامة ساخرة على وجهها وقالت:

- حبيت أديله الفرصة أنه يختار، أقدمله سبب إنه يسيبني

تعجب أحمد من قولها وقال:

- يعني إيه تقدمي له سبب عشان يسيبك؟

حافظت على ابتسامتها الساخرة وقالت:

- تخيل لو مقولتش لحسام و افترقنا، ومعرفش حاجة عن الحادثة، كنت فى نظره هفضل البنت المجنونة اللي فركشت خطوبتها وسابت اللي بيحبها عشان تسافر وتعيش حياتها ومتشيلش مسؤولية، هتعذب في حياتي مرتين، وهو هيعيش طول عمره يندم على الوقت اللي قضاه معايا واليوم اللي شافني فيه. تخيلت لو خفيت ورجعت أشوف تاني وحسام عرف اللي كنت فيه، كان ممكن يلومني على إني معرفتوش ويقولي أنا كنت هقف جانبك. أنا الوقت قدمتله

الفرصة إنه يختار، لو عايز يسيبني، يبقى قدمتله سبب مقنع، لو اختار يكمل حياته معايا يبقي أثبت لي إنه قد حبي، وقد المسؤولية.

ظهرت على أحمد علامات الحيرة والاقتناع وقال :

- كلامك منطقي، بس أحيانا المنطق والو اقع بيكون صعب الاحتمال.

رسمت ابتسامتها الساخرة مرة أخرى وقالت:

- مهما يكون الو اقع صعب فالمواجهة أفضل شيء عشان نتعايش معاه، أما الهروب من المواجهة فيزيد الو اقع صعوبة ويزيد الألم مرارة.

نظر إليها أحمد وعيناه تفيضان شفقة عليها وقال محاولا رسم ابتسامة على وجهه:

-إيه يا بنتي حكمة وفلسفة سقراط ولا أرسطو اللي نزلت عليكي مرة واحدة كده

ابتسمت قليلا ثم غابت الابتسامة واختفت خلف سحابة حزن كست وجهها وقالت:

- لما عنيه فجأة غرقت في ظلام واسع، و أنا اللي كنت بحب الحياة، كنت هغرق وتموت كل حاجة جو ايا، لكن لقيت المنقذ الوحيد ليا هو خيالي، ركزت إني أسترجع كل حاجة عنيه سجلتها قبل ما تروح مني، وبقيت أشوفها بخيالي كأني شايفاها بعنيه.

تذكر أحمد شيئا فضرب جبهته بيده وقال:

- إزاي نسيت أقولك؛ الدكتور كان سعيد جدا لما قولتيله إنك بتشوفي ضوء زي ضي القمر ساعات لما تبصي للسما بالنهار.

ابتسمت وقالت بلامبالاة:

-أنت عارف إن أكتر حاجة كنت بحبها هي ضي القمر لما ينور السما ارتعشت فجأة عندما أمسك حسام يديها وقد عاد في هذه اللحظة وقال:

- والله أنتي ضي القمر اللي بينور حياتي، أنا خرجت بره وقعدت في العربية مش عشان أفكر زي أحمد ما قالي، لأ، عشان أبكي بصوت عالي على كل لحظة معشتهاش معاكي من بعد الحادثة، أبكي على كل لحظة صدقت إن رانيا اللي أعرفها أكتر من نفسي ممكن تبقي أنانية ومش قد المسؤولية، صدقت وداني وكدبت قلبي.

ضحكت برقة رغم الدموع التي بللت وجهها وقالت:

- لو راجع عشان صعبت.....

قاطعها حسام ووضع يده على فمها لتصمت وقال:

أنا راجع مش عشانك، لا، راجع عشاني، عشان مش هقدر أعيش من غير ضي القمر اللي بينور حياتي.

## عن الكاتب

## صبري محمد أمين

كاتب مصري من مواليد محافظة الجيزة عام ١٩٧٩، تخرجت من كلية الآداب قسم اللغة ألانجليزية جامعة القاهرة عام ٢٠٠٠ ثم حصلت على دبلومة الترجمة التحريرية من نفس القسم عام ٢٠٠٢. أعمل مترجم لغة انجليزية منذ تخرجي حتى الآن مع العديد من شركات الترجمة. حصلت على العديد من البرامج التدريبية والدراسات الحرة في مجالات علم النفس والتنمية البشرية والتسويق والكمبيوتروكتابة السيناريو. اتجهت إلى النشر الإلكتروني أولا، ثم وفقني الله ونشرت ورقيا كتابي الأول، المجموعة القصصية «قهوة سادة» وها هي المجموعة القصصية الثانية «فليبقى الأمل»بين أيديكم.

## للتواصل مع الكاتب

الموقع الرسمي:

mrsabryamin.com

الصفحة الرسمية على الفيسبوك:

www.facebook.com/SabryAminAuthor

الحساب الشخصي على الفيسبوك:

www.facebook.com/mr.sabryamin

الحساب الشخصي على تويتر:

twitter.com/mrsabryamin

البريد الالكتروني:

mrsabryamin@gmail.com

تم بحمد الله

# فهرس


مقدمة ..... ٥
واحد من الأثرياء ..... ٧
ذات مساء ..... ١٠
رسالة حسن ..... ١٣
سحابة صيف ..... ١٥
نصفي الآخر ..... ١٧
ساعي البريد ..... ٢٠
فليبق الأمل ..... ٢٣
مُقبلات الحب ..... ٢٧
ذكرى صورة ..... ٢٩
عوض الله ..... ٣٠
شفرة الحب ..... ٣٤
لهفة الحبيب ..... ٣٨
بائعة السعادة ..... ٤١
بالمِثل ..... ٤٣
حكاية آدم ..... ٤٦
دقات الهون ..... ٤٩
كبيرة العائلة ..... ٥١
كشك رجب ..... ٥٣
نظرة تقدير ..... ٥٥
صبي المكوجي ..... ٥٧
حدثتني نفسي ..... ٥٩
ترتيبات القدر ..... ٦١

رضاك فقط ..... ٦٣
ليست هي ..... ٦٥
رأس السمكة ..... ٦٧
الفتاة والبخور ..... ٦٩
اليد الطيبة ..... ٧٢
ضي القمر ..... ٧٤
عن الكاتب ..... ٧٩
صبري محمد أمين ..... ٧٩
للتواصل مع الكاتب ..... ٧٩

# عن الدار ومشروع النشر الحر

**دار لوتس للنشر الحر** هي أول دار نشر حرة يملكها كل كاتب، تعتمد مبدأ النشر الحر من خلال مشروع طموح يهدف إلى تخطي عقبات النشر ومساعدة الكاتب للنشر بطريقة تمنحه الحرية الكاملة وكل الحقوق والصلاحيات للتعامل مع كتابه دون استغلاله مادياً أو معنوياً، ودون احتكار لمجهوده الفكري في عملية تجارية، وبدون تكلفة مالية.

هي مشروع خدمي وليس تجاري، تدعم الكاتب الموهوب وتسانده، تحاول الارتقاء بمستوى الأدب وتهدف إلى احترام الكاتب والقارئ من خلال نشر كل ما هو جيد دون الإساءة لشخص، أو أشخاص، أو مؤسسات، أو أفكار، أو عقائد، أو ديانات، أو أنظمة سياسية.

**دار لوتس للنشر الحر**
**مصرية مغربية، تأسست في مايو ٢٠١٧**

# إصدارات المشروع

قلم عطر
وعادت ريما
مثل ليلة حب
وكأني أحبك
عالم قراطيس قراطيس
أوتار
دماء على ثوب أبيض
أموات فوق الأرض
بقلم رصاص
حريق على الجسر
القدرات السحرية
العالم لن ينتظرك
عندما ينتحب الياسمين
مرايا
البوهيمي
أيها الشباب لا تفقدوا الأمل
خريف مريم
حلم صريع
مُتيم
يوميات رجل محسود
هدوء ما قبل الانفجار
الموؤودة
أنين المساجد
صوت السماء
طبق كشري
أحببتك بعين قلبي
ما لا تعرفه عن الهجرة
الأيام الأخيرة
موانئ الرغبة
١٠٣
زمن الحنين
أوراق على دفتر الحنين
أحببتُ شبحاً
حكايات من التاريخ

كلمات ربي (ج١)
وشم على كتف الحياة
كيتو ياكيفو
يتيمة بأبوين
مائة عام على كوكب الأرض
نبوءة عاشق
رصيف نمرة ٢
قمر الدم
حنين الحنين
نساء وقيود
الآهات المكبوتة
عن الذي استدان ليشتري الشقاء
كتبتُ أحبك
فلاكا
الآدم وهي
أحلام فجر
مفاهيم إدارية لثالث ألفية
عاشق الضي
أنامل قصصية
مملكة روح
ماهر وسماهر وبئر النسيان
الضال
خليج بلا وافدين
في ليلة شتا
الشيطانة وعصا الجحيم
أنين وردة
لا تتعجلي الرحيل
بدون
من الأكاديمية إلى الفيلا
بردية رع (ذهاب وعودة)
كاتب ونساء وعبث
جيهينا
مذكرات خادمة من مونار
بعيداً عن العالم

قمر الدم (العودة)
سئمت الغربة
هكذا ضعنا
حلم
شيء من قلبي
قطوف وحروف
عائدة من الموت
شياطين السموم
حوار في الأفكار
وأد الزهور
أغاني البادية
الفراشة البيضاء
مدينة حرف
عذرية ما قبل الواحدة صباحا
حواديت مدينة الرحاب
الضحية
غيمات حبر وحب
كهف الجحيم
الحبيب المستحيل
تنمية التفكير الابتكاري للطفل
المنهج الإصلاحي
نفيش
ورد وشظايا
ولوج
الفن مين يعرفه
كريتوس
عهد
نبض حرف لا يخون
عبد اللاه
ساكني الكهوف
أخبرت البحر عنك
أحرفي تتراقص
لا تحزني
حلم عاشق

إحساس درويش
أقلام حائرة
خشوع بمحراب الحب
قمر الدم (رحيل الآلهة)
أرض الفيروز
عبرات ضاحكة
أنا يحيى
نظم المعلومات المحاسبية
حكاياتي المحروسة
حروف من قلبي
على الأعراف
زواج افتراضي
رجماً بالغيب
ألمانتا
خواطر مع الريح
شمعة وقلم أحمر
أسلوب العدول في القرآن الكريم
الفستان الأزرق
سيجار ولص ومأذنة
الحب المفقود
القيامة الوردية
كلمات متقاطعة بالشمع الأحمر
لماذا رحلت؟
جدال
التقارير المالية
موسم التوت
عبث
سلسلة المحاسب المتميز (ج١)
هل ستغفر لي
سفاح المدينة
ناروبري
حبيبة أمها
التيسير في علم التأسيس
همسات ونسمات
الملاك الأسود
ملكوت السلطانة
أنات عاشق
ساعة من الزمن
زمان غادرنا
رقة النسائم

سبعة أحلام
في انتظار المد
نداء القلوب
درب الحكايات
ضجيج البحر
من تربة الورد خلقت
شهوات العقل
قطرات منثورة
أكروفوبيا
خِدر مسلوب
دروب ملتوية
سوط الذكريات
الأخيذة (قضية رأي عام)
المأدبة
سيناء أرض العبور
الذكاءات المتعددة في تدريس الرياضيات
دكتاتورية الحب
الفراشات لا تسكن القبور
تذكرة سفر
وخشعت قلوبهم
وطن الجومانجي
نموذج بايبي البنائي
المدينة الهادئة
السفينة
رشفة عشق
المسكالين
حرف تايه
حروف نابضة
الراقدون فوق التراب ج١
أيقونة حروف عربية
ولاد الشيخ
فضفضة
الراقدون فوق التراب ج٢
بائعة اللبن
مركب شراع
غشاء حضارة
عظماء في الظل
الوصايا
معك دائما
نون وياء

اليمني
عندما يفوح الياسمين
عنوان مجهول
ترانيم
من بعد غياب
الرحيل إلى الداخل
ليالي باريس الحزينة
هكذا تكلم أبي
النحو الميسر
قيد الماس
أرض دي بلو
مناجاة
لحظة داخل إنسان
الذين أخفوا الشمس
أقلام نابضة
حكايا منتصف الليل
برواز على جدار القلب
كبير العيلة
وصمة عار
خربشات كاتب مجنون
اغتصاب أعشاب البحر
في ظل الحبر - ج١
أصعب فراق
للحب أكتب (أحمد وأحلام)
للحب أكتب (نادر ونورهان)
للحب أكتب (فارس ونادين)
اعرف دينك (ج١)
علماء صاروا شهداء
ضفاف
تأشيرة حياة
مجانين لا يدخلون الجنة
وجوه عابرة
امرأة خرافية
فيلم كارتون
أحوال منطقة أزواغ
محاولات
أربعون عام من الفقر
حطام زاحف
فوق السحاب
كلمات الحياة

إعصار الدم
العشق المنتظر
احترف فن كتابة الرواية
بذور الدم
حديث إلى النفس
موشور اللا متناهية
قصائد على خد الورد
عازف على ضفاف الشوق
وإني أشتهي وصلا
وانفرطت حبات السحر
هذا ما حدث بالفعل
انتبه إلى يمينك لعله يسار
ماذا علمتني الأيام
قهوة سادة
ثم أشرقت الشمس
دين السياسة
عيونك دربي
في جحر الأرانب
النارية
في الحافلة
نساء على ضفاف الحلم
تغريدة الروح والدم
ديوان الحب والحكمة
خفقات قلب
زهرة الصحراء
في ظل الحبر ٢
على ضفاف الذاكرة
محسن المصدوق
إسراء - أصفار العهد القديم
وعلينا السلام
انتقام الشر
الأحلام الوردية
أنت الحياة ودونك الموت
رسايل بحيص
ميراث الماضي
بداية حياة
سلة التفاح
فضة
قانون الحب
على الهامش

بين الجدران
مريم
العملاء
حنايا الروح
غربة حرف
خيوط الخيانة
أروقة الحنين
إحساس محمود
أنين سديم
الأتينيو
طلسم عشق
على شرف المحبرة
رباعيات
معذوفة حرف
في ظل الحبر ٣
أفول الأوهام
حديث القلب والروح
أرض الأحلام
غابة التعاويز السبعة (١) ملوك وتيجان
داون ٢١
فين عصايتك
من برلين إلى مارلين
البرُجوازي
رسائل أحرقتها العواصف
أفكار للتأمل
الجني العجوز
أحببت قمرا
غابة التعاويز السبعة (٢) أرض الأجداد
قلوب من الجنوب
بداخلي غصن زيتون
كلام ابن عم حديت
عذراً أيتها الخنساء
فليبق الأمل
لا سكاكين وجع في هذه المدينة
سر الملكوت
قرة عيني
عيناكِ
ياء.. سين
بداية جديدة لكل أم
وقتي من ذهب

القائد الصغير
سمير وهدفه النبيل
لأنكِ مني
قابلتك في المترو
قبة الحياة
ماريوه

# فليبق الأمل

صبري أمين

عاشت أرواح كثيرة في الحياة، ولكنها فقدت معناها.
أحبت الحياة فعاشتها، وعند نقطة ما فقدت هذا الحب لأنها فقدت الأمل، ذلك الحبل الذي نتعلق به ونمسك به ونظل نجذبه كي نتسلق حياتنا لنبلغ ذروة الحب والعطاء والراحة، أمل في غد أفضل، أمل في حياة أرقى، أمل في الله أن يحقق لنا ما نريد.
هيا معا لنعيش رحلة بين لحظات الحياة، ويبقى الأمل زادنا.
ذلك الأمل هو ما حرك "عمر" ليحقق حلمه مع "هدى" ليصبح "واحد من الأثرياء".
الضحكة في "ذات مساء" سوف تمنحنا طاقة لنقرأ "رسالة حسن" ونتحمل ما بها من مُر.
سوف تمر "سحابة صيف" بنا وتنتهي سريعا بينما نحن في طريقنا إلى "نصفي الآخر" لنرى لطف الله بكل قلب جميل.
هذه نبذة عن الرحلة التي سنردد سويا في نهايتها "فليبقى الأمل".

مشروع النشر الحر
الإصدار رقم ٢٩٥

مجموعة قصصية

# الكتب الورقية

**اضغط على اسم الكتاب او الصورة لتصل للكتاب**

**[فليبق الامل](#)**
**[متاحة تحميل مجاني](#)**
**مجموعة قصصية**

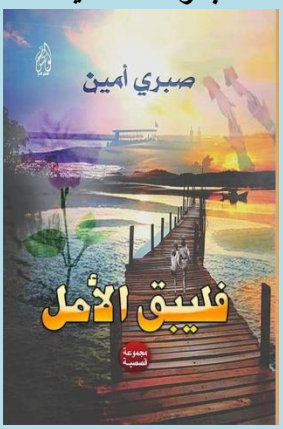


رواية **[اتجاه اجباري](#)**
**[متاحة تحميل مجاني](#)**

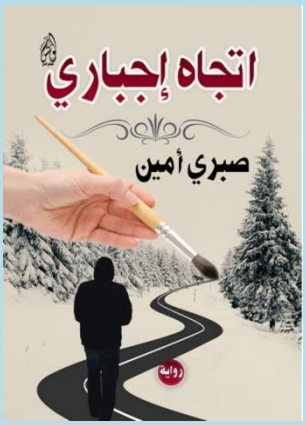


**[قهوة سادة](#)**
**[متاحة تحميل مجاني](#)**
**مجموعة قصصية**

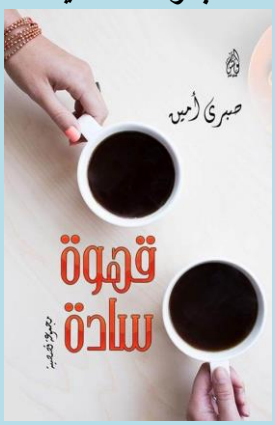


## رواية حلمي حلمك

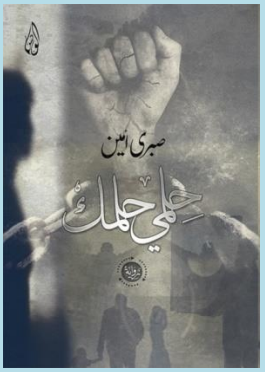


## كما سقطت الفراشة

**مجموعة قصصية**

**الصفحة الرسمية** **https://www.facebook.com/SabryAminAuthor**
**الموقع الرسمي** **https://sabryamin.com/**